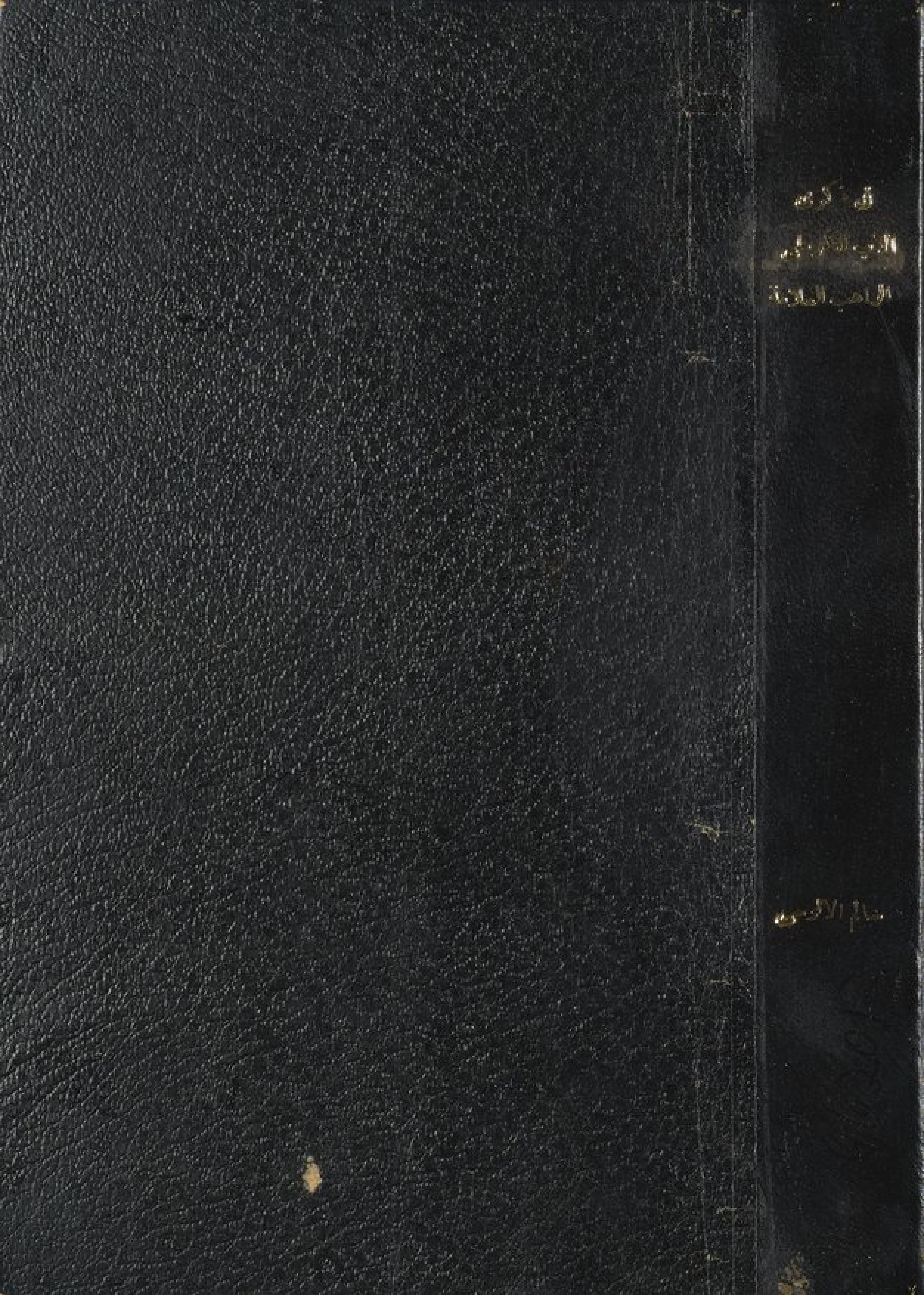
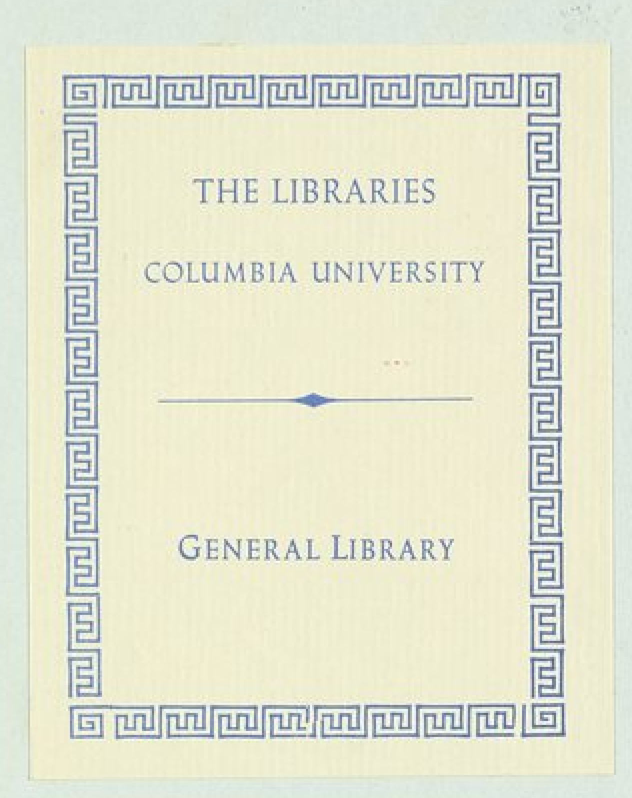






وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
٣١

في ذكرى الأب الكرملي

الراهب العلامة

بقلم

سالم الآلوسي

بمناسبة احتفال وزارة الثقافة والاعلام
بذكرى مرور ثلاث وعشرين سنة على وفاة الكرملي



في ذكرى الاب الكرملي
الراهب العلامة

وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
٣١

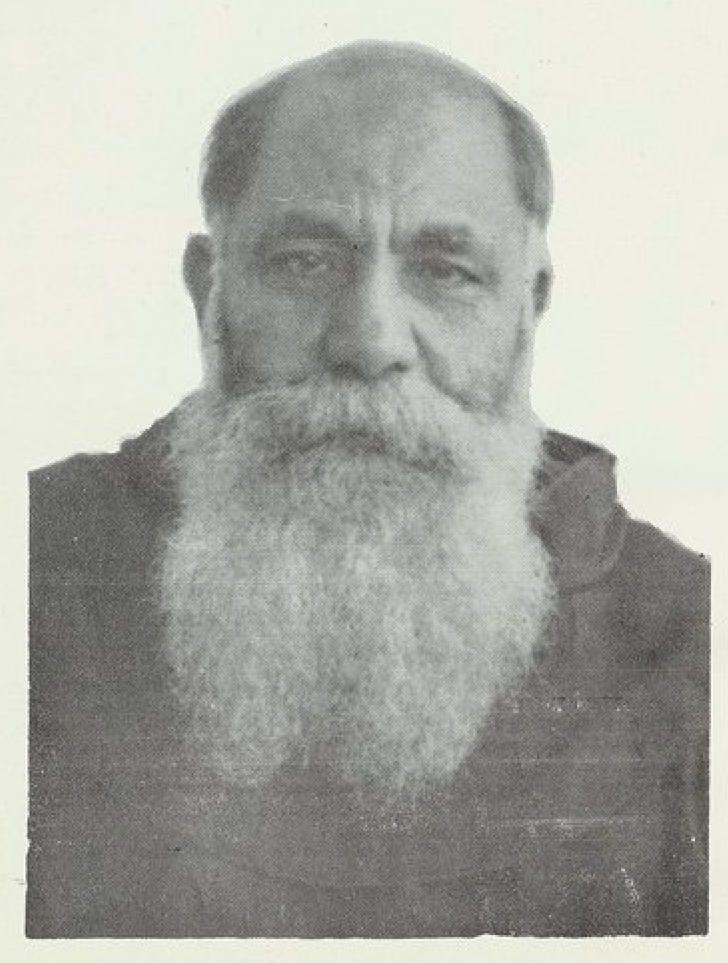
في ذكرى الأب الكرملي

الراهب العلامة

بقلم

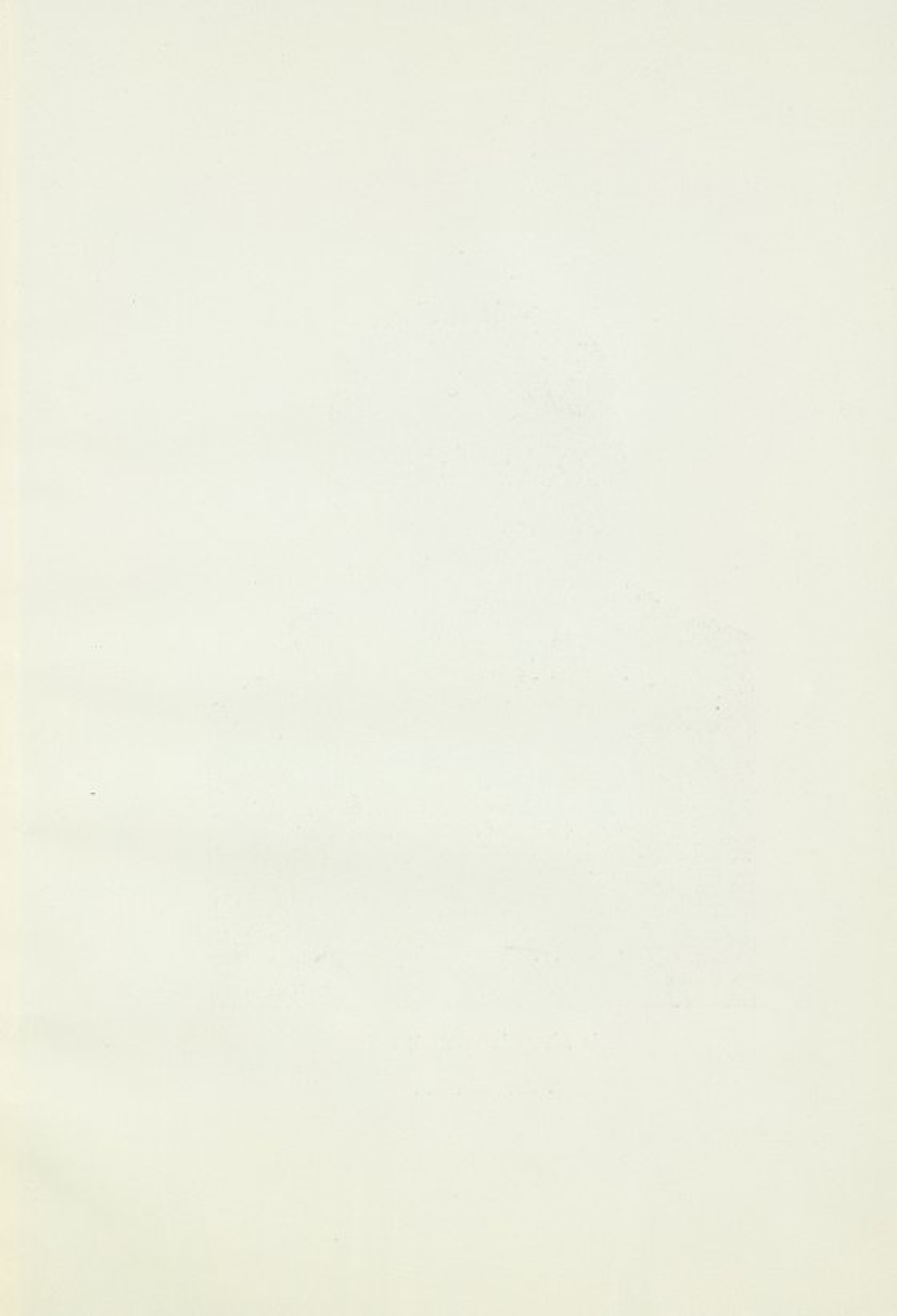
سالم الآلوسي

بمناسبة احتفال وزارة الثقافة والاعلام
بذكرى مرور ثلاث وعشرين سنة على وفاة الكرملي



الاب انستاس ماري الكرملي

١٨٦٦ - ١٩٤٧



مقدّمة

اول عهدي بالمرحوم الاب انستاس ماري الكرملي ، كان احد أيام عام ١٩٤٤ يوم القى محاضرته العلمية القيمة « عرف العرب امريكة قبل ان يعرفها ابناء الغرب » وهي من محاضرات الموسم الثقافي ببغداد .

وبعد مرور اثنين وعشرين عاما ، وعلى وجه التحديد ، عام ١٩٦٦ مرت الذكرى المئوية الاولى على ولادته ، فعادت بي الذكرى مرة أخرى الى صورة هذا الجهبذ المتبحر في اللغة العربية والمتبقر في علومها وآدابها ، فرأيت ان اهتبل هذه الفرصة لاحياء ذكراه ، فعقدنا ـ جماعة من الفضلاء وكاتب هذه السطور ـ ندوة خاصة من محطة تلفزيون بغداد حيث كنت اعد وأقدم برنامج «الندوة الثقافية » ، وقد شارك في هذه الندوة الخاصة ، صديقه العلامة المرحوم مصطفى جواد ، والاستاذ يوسف يعقوب مسكوني ، احد تلامذة الاب ، ممن لازموه في أواخر حياته . وقد تقاسمنا سيرة الفقيد الكرملي فتناول كل منّا جانبا من حياتـه العريضـة وكان دوري فيها ، ان اقدم مسردا تاريخيا موجزا عن حياته ابتداء من يوم مولده حتى انتقاله الى عالم الخلود ، ثم أكدت في هذه الندوة ، على جهود الاب انستاس في مدوناته البلدانية والآثارية ، فعكفت على مراجعة المصادر التي تناولت

سيرته من كتب مؤلفة أو مقالات منشورة في المجلات والجرائد ، فجمعت ما توفر لدي من معلومات ، فاستقامت نبذة مركزة عن حياة الفقيد الكرملي ، قدمتها مع زملائي من تلفزيون بغداد مساء يوم ٧ كانون الثاني من عام ١٩٦٦ احياء لذكراه . ولم تلبث هذه النبذة ان رقدت فوق رف في مكتبتي ، وتشاء الصدف لها ان تنهض من جديد ، لتأخذ طريقها الى الطبع بمناسبة احتفال وزارة الثقافة والاعلام مشكورة ، بذكرى العلامة الراهب الاب انستاس ماري الكرملي بمرور ثلاثة وعشرين عاما على وفاته ، بعد ان اعدت النظر فيها واضفت اليها فأصبحت بالشكل الذي يراه القارىء الكريم .

وقد تناولنا في هذه النبذة بعض الجوانب من حياة الاب ، تاركين التفاصيل الأخرى من حياة العريضة الى الذين كتبوا عنها أو اولئك الذين سيتصدون الى بحثها في المستقبل .

* * *

وستكون المواضيع في هذه النبذة التي استقامت على شكل كتيب متواضع ، حسب النسق التالي :

ولتحاشي الاطالة ، جعلنا بعض التفاصيل التي لها علاقة بالبحث على شكل ملاحق في اخر الكتاب كما يلي :

١ ـ الملحق الاول ـ رسالة من الاب الكرملي الى العلامة الآلوسي .

٢ ـ الملحق الثاني ـ باجزاء «لغة العرب» منذ صدورها حتى احتجابها.

٣ ـ الملحق الثالث بتعريف الاب بمعجمه مع امثلة منه ليطلع عليها القارىء لاسيما وان المعجم لم يطبع بعد .

* * *

في ذكرى الأب الكرملي

ان اقدام وزارة الثقافة والاعلام على هذه الخطوة ، في تخليد ذكرى عظماء الامة من جهابذة الفكر ، واساطين العلم والثقافة ، سواء كانوا علماء أو شعراء ، أو مؤرخين أو لغويين أو فنانين أو أدباء ، تعتبر مكرمة من مكارم أعمالها ، ونجاحا في مساعيها في نشر الثقافة والمعرفة ، وهو عمل جدير بالشكر والتقدير • واهتمام السلطة الوطنية بذكرى الاب انستاس تذكرنا برعاية خلفاء بني العباس وتقديرهم للعلماء • فقد ذكر ابن القفطي في اخباء الحكماء ، ان الخليفة العباسي المعتصم ، عندما علم بموت طبيبه النصراني (سلمويه) ، وكان عالما بصناعة الطب ، امر باحضار جنازته الى دار الخلافة ، وان يصلى عليه بالشمع والبخور على رأى النصارى وهو يراهم •

ومن المعلوم إن حضارات الامم – اية امة – قديمها وحديثها ، لم تقم وتزدهر ، الا بجهود ابنائها وبما ابتدعته ادمغتهم وابدعته سواعدهم ونمقته انامله ، من آثار خالدة ، خلفوها ليس لابنائهم فحسب ، بل للانسانية جمعاء باعتداد ذلك تراثا مشتركا لها ، ولهذا نرى ان الامم تتسابق في تكريم عظمائها بوسائل مختلفة منها : اقامة التماثيل والنصب التذكارية ، واقامة الحفلات والندوات ، واصدار الكتب والدراسات الباحثة في حياتهم وآثارهم ، وكذلك اصدار الطوابع والميداليات والاوسمة ورصد الجوائز

النقدية لهم في حياتهم أو لعوائلهم بعد مماتهم ، واطلاق أسمائهم على الشوارع والقاعات والميادين ، وأخيرا تخصيص المقاعد الدراسية في الجامعات الكبرى ، كل ذلك من وسائل تكريم الامة لعظمائها وتقدير أعمالهم ، ومظهر من مظاهر حيوية الامم وصلاحها للبقاء .

موجز سيرة الأب

ولو استعرضنا المؤلفات والمقالات والبحوث التي تناولت سيرة الاب الكرملي لوجدناها كثيرة ومتعددة ، وسيكتب عنه الشيء الكثير لان حياته وجهوده وأعماله تتسع لاكثر من هذا ، كلما سنحت فرصة أو قامت مناسبة وما هذه النبذة ، الا مشاركة متواضعة في تكريم رجل عظيم افنى حياته في خدمة « لغة القرآن » .

ولقد اوفاه حقه الاستاذ نديم الملاح الشاعر الفلسطيني حين انشد :

حي الاب العلامة والجهبذ الفهامة
من عاش للفضل ركنا وللبيان دعامة
فيا له عبقريا في المجد نال الامامة
الكرملي جدير منا بكل كرامة

* * *

كان العقد الاخير من القرن التاسع ، والنصف الاول من القرن العشرين ، حافلا بنخبة صالحة من رجالات امة العرب وعظمائها في اقطارها الممتدة من المحيط الى الخليج ، ممن بذلوا جهودا جبارة في بناء نهضة العرب المعاصرة وشيدوا أركانها في شتى الميادين العلمية والثقافية ، وقد أدى كل واحد من اولئك العظماء دوره المشرف بقدر ما اهلته مواهبه وقدراته ، وكان من ابناء هذه الحقبة ، الاب انستاس ، فتأثر بالبعض منهم ،

كما أثر بالبعض الآخر من معاصريه ، فكان اولئك وهؤلاء من الخالدين ، باقات عطرات ، نضرات ، ويا لها من عبقريات ابدعتها ثقافات الاروقة وحجرات الدرس في الجوامع والاديرة ، وقبل ان تنهض الجامعات الحديثة .

١ ـ ولادته :

ولد الاب انستاس ماري الكرملي البغدادي في اليوم الخامس من شهر آب (اغسطس) من عام ١٨٦٦ ، من أب لبناني الاصل وأم عربية عراقية .

٢ ـ اصله وعائلته :

فاما والده جبرائيل يوسف عواد فهو من بيت رفيع من البيوتات اللبنانية المعروفة ، ولد عام ١٨٢٣ في حي من احياء بكفيا يسمى « بحر صاف » من جبل لبنان ، على ما ذكره الاستاذ المؤرخ كوركيس عواد الذي كتب سيرة الاب وذكر مؤلفاته[١] . ومن هنا جاء لقب الاب انستاس « البحر صافي » ، اما الاستاذ جورج جبوري مؤلف كتاب « الكرملي الخالد » فقد ذكر ان اسم والده هو ميخائيل عواد[٢] او ميكائيل ماريني على ماذكره الاستاذ العزيزي [*] .

وينحدر والده من اسرة عربية ترجع باصلها الى قبيلة بني مراد العربية التي اشتهرت اخبارها في الجاهلية[**] . بينما ذكر المرحوم ابراهيم الدروبي ، ان اصل اسرة الاب انستاس من ايطاليا نزحوا منها الى لبنان[٣] . ولا اعلم من اين استقى المرحوم الدروبي ذلك ، ومن المعروف

---

(١) كوركيس عواد : الاب انستاس مارى الكرملي : حياته ومؤلفاته (بغداد ـ ١٩٦٦) ص ٧ .

(٢) جورج جبوري : الكرملي الخالد ، بغداد (١٩٤٧) ، الصفحة (ب) .

(*) روكس زائد العزيزى ـ سدنة التراث القومي (القدس ١٩٤٦)، ص ٩ .

(**) المصدر نفسه ٦٩ .

(٣) ابراهيم الدروبي : البغداديون ـ اخبارهم ومجالسهم ـ (بغداد ـ ١٩٥٨) ص ٢٣٤ .

انه لازم الاب مدة من الزمن واستنسخ له الكثير من الكتب والمخطوطات مما تزخر به مكتبة الاب الكرملي .

لقد كان الاب الكرملي - رح - يؤكد على الدوام اصله العربي ويفاخر به ، فقد ذكر العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد : [ان الاب انستاس كان ذكر في احدى رسائله له ، « اني احب اهل اليمن من العرب خاصة ، لان اصلي القديم من تلك الارجاء ، ولان الانسان يميل بطبعه الى أرومته »][4] .

اما امه ، ففي اسمها خلاف ، فمنهم من ذكرها باسم (لولو) بنت اوغسطين الياس جبران من العوائل الكلدانية الكاثوليكية ، كما ذكره الاستاذ روكس بن زائدالعزيزي . اما جورج جبوري فذكره في كتابه المشار اليه آنفا بصيغة « مريم بنت اوغسطين جبران » . والظاهر انها اكتسبت الاسم الاخير مريم بعد التعميد .

كان ابوه (جبرائيل) قد عمل مترجما عند امير فرنسي ينحدر اصله عن العائلة النابليونية الشهيرة ، وكان هذا الامير على ما يظهر ، باراً بجبرائيل والد انستاس ، واعترافا بهذا البر ، وبحبه للامير ، اطلق على احد ابنائه اسم (نابليون) ، وهو الدكتور نابليون الماريني ، شقيق الاب انستاس ، وكان من المتضلعين بعلوم الطب ، أديبا متمكنا من اللغة الفرنسية ، التي نشر بها عشرات البحوث والمقالات عن تاريخ العراق ومأثوراته ، نقل البعض منها الى العربية شقيقه الاب انستاس ونشرها في مجلة « المشرق » منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين . وقد توفي عام ١٩٢٥ .

كان الامير الفرنسي ، على ما يبدو ، محبا للرحلات والاسفار ، راغبا

---

(٤) من كلمة الدكتور مصطفى جواد في حفلة تأبين الاب الكرملي في مدرسة القديس يوسف اللاتينية في شباط ١٩٤٧ .

في التنقل بين الامصار ، فأتاح ذلك ل (جبرائيل) مرافقته في رحلاته واسفاره الى مصر ولبنان وسورية وبلاد الانضول وايران والعراق ، وعندما هبط جبرائيل بغداد ، شاءت الصدف ان يتعرف بالفتاة المسيحية مريم فاحبها ، فلما انتهت مهمته مع الامير المذكور ، اقترن بها عام **١٨٥٠** ، ومنذ ذلك الحين استقر به المقام في العراق فرزق خمسة ذكور اشتهر منهم الاب انستاس والدكتور نابليون الذي سبق التعريف به •

٣ ــ اسماؤه والقابه :

للاب الكرملي أسماء عدة نذكر اشهرها : بطرس بن ميخائيل جبرائيل عواد الماريني ، وماريني تصحيف ماروني من الطائفة التي ينتمي اليها أبوه بلبنان • لقد حمل لقب « ماريني » قبل انتمائه الى سلك الرهبنة ليصبح من رجال الدين في سنة **١٨٨٧** • اما اسماؤه الاخرى فكانت : بولص ، عبدالاحد ، مارى وانستاس •

اما القابه فهي : « الكرملي » ، وهو ما اشتهر به طوال حياته ، نسبة الى طريقته وهي تنسب الى جبل الكرمل المشهور بفلسطين • ويلقب كذلك ب (الحافي) لان من عادة الرهبان الكرملين أو اليسوعيين ، ان لا يلبسوا حذاء او جوارب ، بل تراهم يفضلون انتعال خف بسيط ، دلالة على التواضع والتقشف والعيش البسيط •

اما لقب « البغدادي » فكان يذكر في بعض المناسبات ، لانه ولد ببغداد وترعرع وفيها مات •

وعلى ذكر القابه ، يحسن بنا ان نورد لقبا آخر ذكره الاستاذ الكبير خيرالدين الزركلي في موسوعته القيمة «الاعلام» وهو «الالياوي»[٥] بالنسبة الى ايلياء او الياء وهي من أسماء بيت المقدس أو الى النبي ايليا صاحب المعجزات على جبل (الكرمل) •

---

(٥) خيرالدين الزركلي : الاعلام ــ ج١ ، الطبعة الثانية ص ٣٦٢ ، في ترجمة الاب انستاس •

٤ ـ نشأته ودراسته :

ساهمت في تنشئته ورعاية مواهبه ثلاثة أقطار ، هي العراق مسقط رأسه ، ولبنان موطن ابيه ، واوربا حيث تلقى علومه اللاهوتية في معاهدها •

لقد امضى الاب انستاس طفولته ببغداد ، ثم ما لبث ان ادخله ذووه ، « مدرسة الآباء الكرمليين » فيها ، حيث تلقى دراسته الابتدائية ومن ثم التحق ، بعد اجتيازه مرحلة الدراسة الابتدائية ، بمدرسة الاتفاق الكاثوليكي ، ببغداد فتخرج منها عام ١٨٨٢ ، ومنذ كان طالبا كانت بوادر النبوغ والذكاء والالمعية تلوح على مخايله ، وتظهر عليه آثار الفطنة ، كان فذاً بين اقرانه ، مما جعله موضع احترام وثقة معلميه واهتمامهم ، فتولوه بالرعاية والتوجيه ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل ذهبوا ابعد من ذلك ، عندما عهدت اليه ادارة مدرسة الآباء الكرمليين ، مهمة تدريس اللغة العربية التي برع فيها ونبغ نبوغا استحق عليه الاعجاب وحاز التقدير ، وهو لما يبلغ السادسة عشرة من عمره • ثم تولى التدريس في مدرسة الراهبات ، ولما ذاع صيته وتجلت قابلياته ، طلب اليه بعض أفراد الجالية الافرنسية ببغداد ، ان يلقنهم دروسا في اللغة العربية ، وقد اثبت جدارة ومقدرة في كل عمل تولاه فنال الرضى والاستحسان من لدن الجميع •

* * *

وما ان حلت سنة ١٨٨٦ ، الا وحزم امره فسافر الى لبنان وكان عمره يومذاك عشرين سنة ، فدخل المدرسة الاكليركية ببيروت وكانت بادارة الآباء اليسوعيين ، منكبا على درس اللغتين اللاتينية واليونانية سنة واحدة ، تسنى له خلالها الاطلاع على الكثير من مظاهر الحركة الادبية والنشاط الثقافي والعلمي بلبنان ، كما اتصل بعدد من رجال الادب والثقافة او قرأ لهم من امثال ابراهيم وناصيف اليازجيين واحمد فارس

الشدياق واديب اسحاق وغيرهم من أركان النهضة العلمية والثقافية يومذاك ، فاستقى ما شاء له من منابع المعارف والعلوم ، ولما وجد في نفسه ميلا الى الاستزادة من المعرفة ، تاقت نفسه الى السفر الى بلجيكا فغادر بيروت عام ١٨٨٧ ، حيث ادخل في دير الآباء الكرمليين في دير « شيفريمون chévremont » الواقع على مقربة من مدينة ليبج Liege من كبريات المدن البلجيكية . وفي هذا الدير امضى سنتين في دراسة متواصلة ، لم يلبث ـ بحكم انظمة الدراسات الدينية يومئذ ـ ان انتقل الى دير آخر من اديرة الآباء الكرمليين في مونبليه Montpellier بفرنسة ، حيث امضى ست سنوات في دراسة العلوم الفلسفية واللاهوتية واصول اللغة .

وفي عام ١٨٩٤ رسم قسيسا (كاهنا) باسم « انستاس ماري الكرملي » فغادر فرنسا عائدا الى أرض الوطن ، وفي طريقه ، تاقت نفسه الى زيارة الاندلس ، أو الفردوس المفقود ، لتفقد مواطن الآثار ومعالم الحضارة العربية التي خلفها اجداده العرب في هذه الديار . وفي هذه السنة نفسها عاد الى بغداد ، فتولى بعد وصوله ، ادارة المدرسة الكرملية ببغداد اضافة الى اضطلاعه بتدريس اللغتين العربية والفرنسية فيها مدة أربع سنوات ، ولما وجد ان الانهماك في التدريس يستغرق الجزء الاكبر من وقته ويصرفه عن البحث والاستقصاء ، ترك التدريس وعكف على البحث والتأليف .

يقول الاستاذ الباحث المرحوم يعقوب سركيس في كلامه عن الاب الكرملي : « كانت لغتنا في السنين الاولى من سنى عبقرينا المرحوم قل من يعنى بها ، فكان علماؤها نفراً ، ثم أصبح هو منهم بعد حين ، وكان مرجعه

في هذه الشؤون ، العلامتين الكبيرين علي الآلوسي وشكري الآلوسي[٦] ـ رحمهما الله ـ فكان يزورهما ويبادلهما الافكار في اللغة وصرفها ونحوها وفي التاريخ وامثال ذلك »[٧] .

وكانت بين الاب والعلامة محمود شكري الالوسي مراسلات كثيرة (راجع الملحق ـ ١) .

وآية علامتنا الراهب ، انه رجل زهد في وظائف الدولة ومناصبها زهده في الحياة ، لانه كان يعتبر ذلك عرضا زائلا ، على نقيض ما كان يفعل المغرورون والمتطلعون بتهافتهم على تلك المناصب لاتخاذها مكاسب ومغانم ومطية لاجتلاب المنافع . كان شعاره في الحياة : خير الناس من نفع الناس . والحق يقال انه نفع كثيرا .

لقد بلغ من حب الاب للغة العربية وشغفه بها ، انه كثيرا ما كان يقرأ القرآن الكريم أو يستمع الى تلاوته ، فقد كان يستدعي المقرىء البغدادي الشهير « الحافظ ملا مهدي العزاوي » الى الدير ، ويطلب منه ان يتلو عليه ما تيسر من آي الذكر الحكيم ، فيشق سكون الدير ، ذلك الصوت الرخيم ، وكان الاب يصغي الى سماعه بكل جوارحه . وقد ذكر ذلك كثيرون ، منهم الاستاذ محمد فاتح توفيق ، أحد تلامذة الاب وملازميه ممن كان يحضر مجلس الجمعة في الدير[٨] .

٥ ـ اللغات التي يحسنها .

اضافة الى لغته العربية التي احبها واشتهر بعلومها ومفرداتها ، فقد اتقن الاب ، عددا من اللغات العالمية الحية ، الشرقية منها والغربية ، قديمها

---

(٦) توفى علي علاءالدين الالوسى في ٩ جمادى الاولى ١٣٤٠هـ/١٩٢٢ اما محمود شكرى الالوسى فتوفي في سنة ١٣٤٢/١٩٢٤ .

(٧) الكرملي الخالد : ص ٥٦ .

(٨) المقتطف : المجلد ١١٠ (١٩٤٧) ص ١٩٦ .

وحديثها • فمن اللغات التي كان يحسنها : الافرنسية والانكليزية ، والايطالية ، واليونانية واللاتينية والاسبانية •

ومن اللغات الشرقية التركية والفارسية والحبشية ، كما اتقن عددا من اللغات السامية كالسريانية والكلدانية والعبرية والمندائية (الصابئية) •

كما تعلم الارمنية في منفاه في الاناضول في سنة ونصف ورغب في ان يتعلم الالمانية يوم طوف باوربا (عدا روسيا) لاحضار راهبات كرمليات الى بغداد ، ولم يحضرن لان المناخ لا يحتمل بالنسبة اليهن ، على ماذكره الاستاذ روكس العزيزي في كتابه الذي ذكرناه (ص ١٢ ، ١٦) بينما ورد في أكثر الكتب الباحثة عن حياته انه كان يتقن الالمانية •

ان اطلاعه على هذه اللغات وتعمقه في بعضها ومقابلة مفردات بعضها مع البعض الآخر والبحث عن أصولها وتأثير الواحدة منها في الاخرى ، جعله بدون منازع ، فارس الميدان في هذا المجال فاستقام على النهج دارسا ومحققا ومقارنا ، وكانت حصيلة كل هذا عددا كبيرا من المؤلفات القيمة المطبوعة أو المخطوطة ومئات من المقالات العلمية في شتى صنوف المعرفة •

٦ ـ مؤلفاته وتواقيعه :

سنضرب صفحا عن ذكر مؤلفاته وبحوثه ومقالاته ، فقد اوفى هذه الناحية حقها صديقنا الاستاذ المؤرخ كوركيس عواد ، بمؤلفه النفيس القيم : الاب انستاس ماري الكرملي : حياته ومؤلفاته المنشور عام ١٩٦٦ الذي امضى على تصنيفه اكثر من ثلاثين سنة ، جمع كل ما تيسر له جمعه من آثار الاب انستاس منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى قبيل وفاته عام ١٩٤٧ • وهو مرجع مهم لمن أراد تتبع آثار الكرملي •• وسنقصر الكلام على تواقيعه :

بدأ الاب نشر اولى مقالاته عام ١٨٨٦ في مجلة الصفاء اللبنانية وكانت بتوقيع : المعلم بطرس ميخائيل الماريني •

واستمر يغذي الصحف والمجلات والجرائد بالبحوث والمقالات حتى بلغ عدد ما نشره عدة مئات ، وكان من عادته ان يذيل مقالاته تارة باسمه الصريح أو بتواقيع مستعارة تارة أخرى ، كما نشر الكثير من المقالات غفلا من اسمه أو توقيعه • وهو في كل ذلك لم يشأ الثبات على توقيع واحد ، بل نراه تفنن في ابتكار تواقيعه وتنوعها بحسب ما كان يقتضيه الزمان والمكان • ومن يدقق في هذه التواقيع يجد بعضها مشتقا على الغالب من اسم الصحيفة أو المجلة التي ينشر فيها تلك المقالات ، أو قريبة اللفظ أو المعنى منها • ومثال ذلك تواقيعه :

١ ـ مستهل ـ في مجلة « الهلال »

٢ ـ معتدل ـ في مجلة « الاعتدال »

٣ ـ باحث ـ في مجلة « المباحث »

اما بقية تواقيعه فهي تبلغ أكثر من أربعين توقيعا ندرج أهمها في أدنـــاه :

٤ ـ امكح ـ وهو الحروف الاولى من اسمه : انستاس ماري الكرملي الحافي • والحافي يطلق على الرهبان الكرمليين وقد مر الكلام عليه •

٥ ـ احد القراء ـ في المقتطف ، والمقتبس •

٦ ـ بعيث الخضرى ـ وهو تعريب اسم (انستاس) ، كان توقيعه في مجلات « المشرق » ، « المسرة » و « صوت الحق » •

٧ ـ منتهل ـ وقد ذكر هذا التوقيع الاستاذ خيرالدين الزركلي

٨ ـ ساتسنا ـ وهو معكوس اسم « انستاس » لو قرأناه من آخره •

٩ ـ فهر الجابري ـ وهو اسم مستعار وقع مقالاته المنشورة في « الهلال » ، « المقتطف » و « الزهراء » •

١٠ ـ كلدة ـ اسم العراق القديم في العصور الآشورية والكلدانية • نشره في « المقتطف » ، مجلة « المعلمين بغداد » •

١١ ـ مبتدىء ـ في « المباحث » و « مجلة المرأة الجديدة » ٠

١٢ ـ متطفل ـ مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق ٠

١٣ ـ محقق ـ مجلة « المجمع العلمي العربي ـ بدمشق » ٠

١٤ ـ مستفيد ـ المقتطف ٠

١٥ ـ محب الفجر ٠

١٦ ـ ابن الخضراء ٠

١٧ ـ ل٠ع ـ مختصر « لغة العرب » المجلة التي كان يصدرها والتي كان يوقع المقالات والاجوبة التي يجيب بها على اسئلة السائلين ٠

٧ ـ نشاطه في المحافل العلمية :

حظى الاب انستاس بمنزلة كبرى ومكانة رفيعة بين علماء عصره غربيين وشرقيين على حد سواء ، فعرف بدقة البحث والدراسة العميقة وطول الاناة في التأليف مما كان ينشره في المجلات العربية ، ونظيراتها في اوربا ، فطارت شهرته في الاوساط العلمية في المشرق والمغرب ، فاخذت الجمعيات والمحافل العلمية تتسابق على الظفر بعضويته ٠

١ ـ ففي عام ١٩١١ تم انتخابه عضوا في مجمع المشرقيات الالماني ٠

٢ ـ ولما تأسس المجمع العلمي العربي بدمشق انتخب عضوا مراسلا عام ١٩٢٠ وظل فيه حتى وفاته ، فنشر العديد من البحوث والمقالات في مجلة المجمع المذكور ، وبعد تأسيس مجمع اللغة العربية (مجمع فؤاد الاول سابقا) عام ١٩٣٢ كان من بين أعضائه البارزين ٠

٣ ـ انتخبته وزارة المعارف (التربية اليوم) عضوا في لجنة التأليف والترجمة من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٤٧ ٠

٤ ـ اختاره المجمع العلمي العراقي (المحفي العراقي كما كان يحلو له ان يسميه) عضوا ٠

٥ ـ اختاره (المجمع العلمي) السويسري في جنيف عضواً فيه •

٦ ـ اختير من بين منظمي (المعرض الفاتيكاني) في روما سنة ١٩٢٤ •

٨ ـ الاوسمة التقديرية التي نالها :

ونظرا الى هذه المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها الاب في المحافل العلمية الدولية ، فقد نال العديد من الاوسمة والمداليات من تلك المحافل تقديرا لجهوده وخدماته •

١ ـ في عام ١٩٢٠ منحته الحكومة الفرنسية وسام « عضو المجمع Officer d'Academie » وهو وسام علمي رفيع يمنح عادة لمن يؤدي خدمات جليلة في البحوث والدراسات العلمية •

٢ ـ منحته الحكومة البريطانية وسام الخدمة الامبراطورية
M.B.E. Member of British Empire

٣ ـ منح وسام السبق العلمي سنة ١٩٢٠ •

٤ ـ منح وسام الاستحقاق سنة ١٩٢٠ •

٥ ـ اهدى اليه الملك غازي ساعة ذهبية •

٩ ـ وفاته :

تفاقم المرض على الاب في أواخر حياته ، فألح عليه جماعة من اصدقائه وعارفي فضله على وجوب العناية بصحته بالتداوي والمعالجة ، فانصاع الى رجائهم وسافر الى فلسطين في اوائل صيف عام ١٩٤٦ ، ودخل احد المستشفيات للعلاج ، ومن هناك ، بعث برسالة الى صديقه ، العلامة الاستاذ طه الراوي ـ رحمه الله ـ قال فيها : « •• لقد تحسنت صحتي نوعا ما ، ولكن ضعف الشيخوخة لا يداوى ، ولا أمل في شفائه »(٩) •

---

(٩) سدنة التراث القومي ، ص ١٥٥ •

وبعد تحسن صحته غادر القدس عائدا الى ارض الوطن في شهر تشرين الثاني من السنة نفسها ، وبالرغم من شدة الحاح اصدقائه في فلسطين بالبقاء فترة اطول الا انه كان يقول : « لقد كنت اردد دائما وانما في فلسطين ، ان امنيتي الوحيدة هي ان ارى العراق قبل أن أموت .. ان هواء القدس كان اجمل هواء عرفته وانى احمد الله على اني عدت الى وطني العزيز مرة ثانية »[١٠] .

وكاد في احدى رحلاته ان يموت في فلسطين ، اذ حدث ذات مرة للاب انستاس في رحلة من رحلاته ان هوت به الطيارة (الموفقة) في رحلتها عند (العقبة) ونجاه الله باعجوبة [١١] .

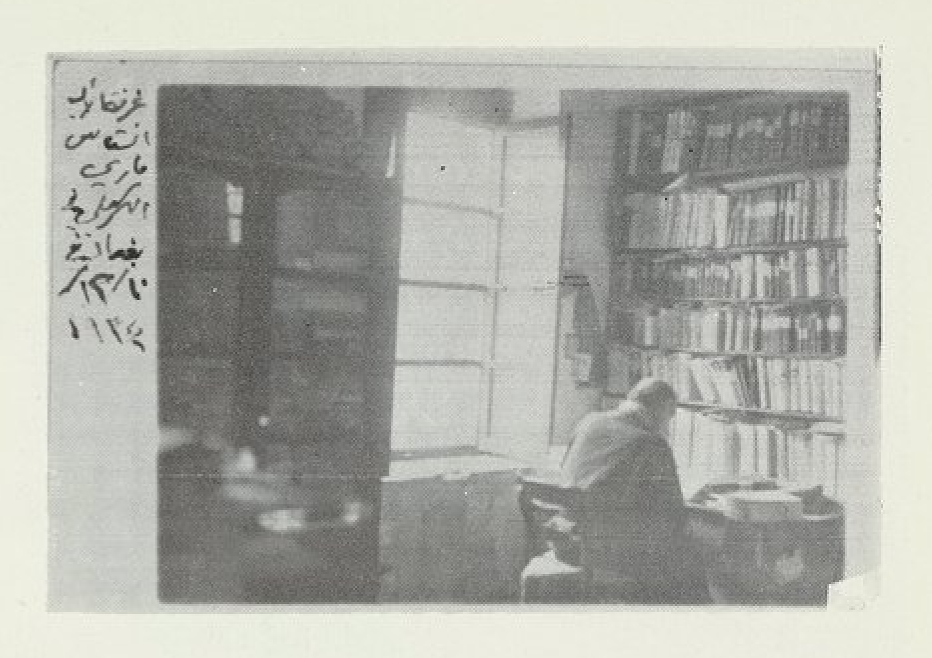
بعد عودته الى بغداد اشتد عليه المرض ، فردت صحته وانحطت قواه ، نقل على أثرها الى المستشفى التعليمي ببغداد ، فلم يلبث طويلا حتى وافاه الاجل صباح يوم الثلاثاء في اليوم السابع من كانون الثاني ١٩٤٧ ، فشيعته بغداد تشييعا حافلا ، يليق بمنزلته وبموته انطفأت شمعة كانت تحترق لتضيء الى الاجيال دروب العلم والمعرفة .

---

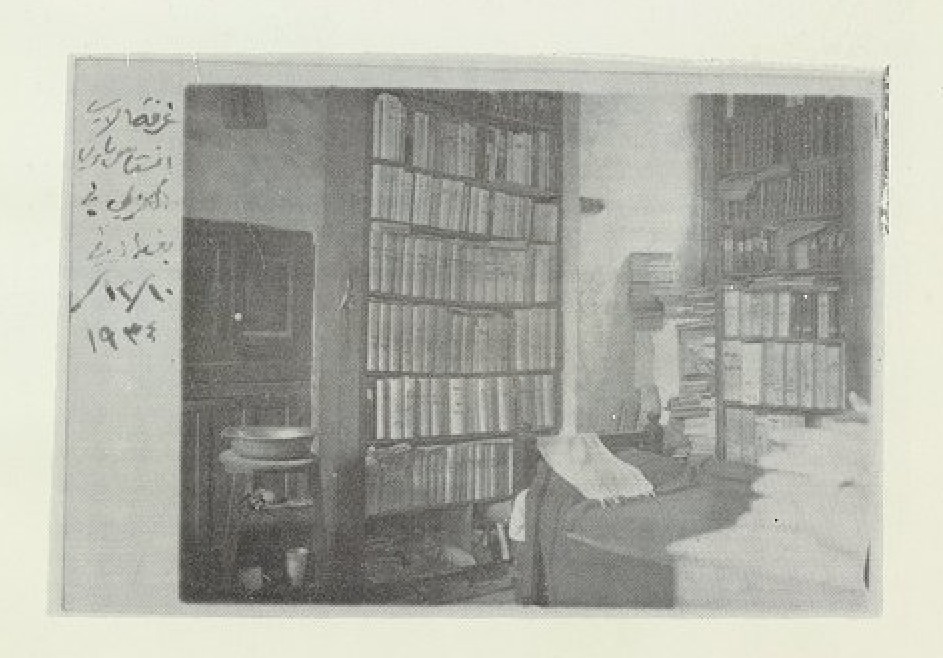
(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٠-١٦١ .
(١١) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .



الاحتفال بالذكرى الاربعين للاب الكرملي ببغداد ١٩٣٤ على رسمه قسيسا
ويشاهد الاب في صف الرهبان الجالسين (الثاني من اليمين)



أ ـ الاب الكرملي في مكتبته ـ بدير الاباء الكرمليين ببغداد



ب ـ جانب من مكتبته *

الكرملي

آثاريا وبلدانيا

الغالب على شهرة الاب الراحل ، هو اطلاعه الواسع وتبحره في اللغة العربية ، وآدابها ، تلك اللغة التي احبها بل جن بحبها ووقف حياته على خدمتها ، متعقبا شواردها ، راد الغريب عنها الى اصله الصحيح نافيا دخيلها دون تبرم ، ولم تعقه شيخوخته ولا الامراض التي كانت تعبث بجسمه وتنخر في كيانه ، عن مواصلة البحث والدرس وتحبير المئات من المقالات والبحوث ونشر عشرات المؤلفات في شتى صنوف المعرفة ، فكتب والف في اللغة والادب والتاريخ والآثار والمأثورات والعادات الشعبية التي يسميها بعض الكتاب اليوم بـ (الفولكلور) أو علم القوميات عند آخرين .

ان المؤلفات التي تركها الاب والمئات من المقالات التي كتبها كانت من الكثرة جعلت الحريصين يبدون قلقهم وخوفهم من ضياع الكثير منها ، لاسيما وان معظم دراسات الاب وبحوثه كانت بشكل مقالات نشرت على صفحات العشرات من الجرائد والمجلات داخل العراق وخارجه ، ومن بين الذين ابدوا قلقهم على ذلك الاستاذ رفائيل بطي ـ رحمه الله ـ الذي اقترح على الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ولفت نظرها الى وجوب « العناية بطبع مجاميع من هذه البحوث شرعة للدارسين » وقد تحققت بعض اماني المرحوم بطي بقيام أحد تلامذة الاب انستاس ، وهو صديقنا المؤرخ

الفاضل الاستاذ كوركيس عواد بتصنيف الكتاب الذي أصدره بمناسبة مرور مائة عام على ولادته والذي اشرنا اليه سابقا • وقد جمع الاستاذ كوركيس في هـذا المصنف الجليل ، كل ما تيسر له الوقوف عليه من مؤلفات الاب المطبوعة وغير المطبوعة وما كتبه من مقالات وبحوث في عدد من المجلات والصحف • وفي هذا المقام نترك للموءلف الفاضل قوله :

« ••• فصرت اتصفح مجاميع المجلات العربية الواحدة تلو الاخرى • حتى بلغ عدد المجلدات التي رجعت اليها في هذا السبيل ، زهاء الـف مجلد ••• وكانت حصيلة هذا الجهد المضني المتواصل هذا الثبت الواسع الذي يتضمن عناوين مقالاته ومواطن نشرها مع ذكر سني نشرها وأسماء المجلات والصحف التي ظهرت فيها ، هذا فضلا عن اشتماله على ذكر سائر موءلفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة » ••

والحقيقة التي تقال ، ان عمل الاستاذ كوركيس عواد مجهود علمي رصين يستحق عليه الثناء والشكر ، سيبقى منبعا غزيرا يستقى منه الباحثون والكتاب والمؤرخون على اختلاف هواياتهم ومشاربهم •

* * *

لقد تناولت من بين المواضيع التي تناولتها في « الندوة الثقافية » مساء ١٩٦٦/١/٧ ، في ذكرى الاب « البلدانيات والاثاريات عند الكرملي » وهو موضوع برع فيه الاب براعة فائقة نالت التقدير والاعجاب من لدن كافة المشتغلين في هذا الميدان من شرقيين وغربيين على حد سواء ، بل يمكن القول انه كان المبرز فيه والمتقدم ، وقديما قالت العرب « الفضل للمتقدم »••

بدأ الاب الكرملي نشر مقالاته ودراساته ، البلدانية والآثارية منذ أواخر القرن التاسع عشر ، مواظبا على ذلك بدون انقطاع الى قبيل وفاته عام ١٩٤٧ ، في عدد من المجلات والجرائد العربية والعراقية ، وقد بلغ عدد تلك الصحف ٦٣ بين مجلة وجريدة ، من ابرزها : المشـرق ، المقتطف ، الصفاء ، المسرة ، الاعتدال ، دار السلام ، التربية والتعليم ،

مجلة المجمع العلمي العربي ومجلة مجمع اللغة العربية (مجمع فؤاد الاول سابقا) ، الا ان مجلته « لغة العرب » حازت قصب السبق في نشر أكثر مقالاته وبحوثه ، وقد صدر العدد الاول من هذه المجلة في شهر تموز من عام ١٩١١م-١٣٢٩هـ .

ولم تقتصر بحوث الاب الكرملي على اللغة العربية وعلومها ، بل كتب في شتى العلوم وتناول مختلف مناحي الحياة ، وعالج القضايا التاريخية والبلدانية بعمق ودقة والغالب على كتاباته وبحوثه انها تتسم بالاستقصاء والتعمق حتى انه كثيرا ماكان يبالغ في الاستقصاء وهذا شأن العلماء المتبحرين، بل كتب الشيء الكثير في التاريخ القديم والحديث وتواريخ الاقوام والملل والنحل .

وفي هذه النبذة رأينا ان نتناول بشيء من الايجاز جهوده في نشر الكثير عن تواريخ المدن ومواطن الآثار والحضارة القديمة في العراق وغيره من المعلومات واطرفها في أكثر ما نشره وقد ساعدته اللغات الحديثة منها والقديمة التي كان يتقنها الاب ، على الاستعانة بالمصادر المدونة بتلك اللغات ، فكانت خير عون له في التبحر في أصول ومفردات اللغات والوقوف على تواريخ الامم الغابرة والاثار القديمة فجاءت بحوثه ودراساته بتلك الاصالة وذلك العمق . فكتب في تواريخ المدن العراقية القديمة ومواقعها وآثارها ، وهو ما يعرف اليوم بعلم الخطط ، بالاضافة الى عشرات المقالات ، من المؤلفات التاريخية والبلدانية ، وترك عددا كبير من المؤلفات المخطوطة كما ضاع البعض منها . فمن بين مؤلفاته الباحثة في الاثار وتواريخ البلدان :

١ - الفوز بالمراد في تاريخ بغداد ، (طبع ببغداد عام ١٩١١) ، ويتناول تاريخ بغداد منذ سقوطها بيد هولاكو حتى عام ١٤٩٥م .

٢ ـ النقود وعلم النميات (طبع في القاهرة ١٩٣٩) • ويبحث في تاريخ النقود عند العرب •

٣ ـ أرض ما بين النهرين ، وقد نقله من الانكليزية لمؤلفه بيفن ، وبعد وفاة الاب نشره سنة ١٩٦١ صديقنا الاستاذ حكمت توماشي الموظف في مكتبة المتحف العراقي •

٤ ـ خلاصة تاريخ بغداد (طبع بالبصرة عام ١٩١٩) •

اما كتبه التاريخية والبلدانية التي لا زالت مخطوطة ، فاهمها :

١ ـ متفرقات تاريخية •

٢ ـ اللمع التاريخية والعلمية بمجلدين وقد جمعها ما بين ١٨٩٥ ـ ١٩٠٧ •

٣ ـ حشو اللوزينج وهو بحوث وتعليقات تاريخية •

٤ ـ الانباء التاريخية •

٥ ـ مختصر تاريخ العراق •

وما نشره الاب في المجلات والصحف عن المدن العراقية وتواريخها وخططها ، يؤلف في الحقيقة مكتبة بلدانية من الطراز الاول ، فلم يترك شاردة ولا واردة تتعلق بمدينة من المدن قديمها وحديثها الا وسجلها ، فقد تناول تواريخ المدن العراقية الحالية :

بغداد ، الموصل ، البصرة ، أربيل ، كركوك ، الرمادي ، السليمانية ، بعقوبة ، كربلاء ، كوت ، العمارة ، المنتفق (محافظة الناصرية اليوم) فكان يذكر تاريخ المدينة أو القصبة ، وما فيها من آثار ومشاهد ومدارس ومساجد ، وربط وتكايا • وقد نشر بحوثا عدة عن بغداد في مناسبات مختلفة تناول : معنى اسمها واشتقاقه ، ومعنى الزوراء ، عمران بغداد ، قلعة بغداد ، قبر الست زبيدة ، مرقد النبي يوشع ، قبر أبي يوسف في الكاظمية ، قصر الخلد ، براثا (أو المنطقة) ، أبواب بغداد ، جسورها ،

منارة سوق الغزل ، المدرسة المستنصرية ، كلواذى (و قرارة ـ گرارة) ، قصر السن ، المسناة ، موانىء دجلة ، كما لم يفته ذكر المواقع القريبة من بغداد مثل : عقرقوف ، طيسفون ، طاق كسرى ، سلوقيا (تل عمر اليوم) ، تكريت ، بعيجي (أو بعيجه التي تسمى اليوم بيجي) ، خان الخرينة ، سامراء وقصورها كقصر بلكوارا ، والقصر المعشوق ، والكوير ، بلدة (بلد) ، باحشما ، الكوت ، بدرة وجسان (جصان) ، معنى بعقوبة ، الشاذوران الاعلى والاسفل) بلدروز أو (براز الروز) ، الراذان الاعلى والاسفل ، مرقد محمد السكران .

وفي لواء كربلاء ، ذكر العديد من المواقع المشهورة مثل : السدير ، بحر النجف ، كرى سعدة الواقع ما بين الكوفة والنجف ، حصن الاخيضر ، دومة الجندل ، كما ذكر معنى اسم كربلاء .

وفي لواء الحلة ، ذكر بابل ، مشهد الشمس ، والكفل ، كويرش ، ابراهيم الخليل ، سدة الهندية ... وقد ذكر البصرة ، وانهارها ، وتكلم عن شجرة الفردوس الارضي قرب القرنة ، وماركيل .

وتناول كذلك الكلام على : سهل شنعار ، بارثيا أو بلاد (الفرث) ، وتاريخ الكويت ، بادرايا ، باكسايا ، الرماحية ، هيت ، القنطرة (التون كوبري) ، قرى السليفاني ، الكيل قرب السليمانية .

اما المدن ذوات الشهرة في عالم الآثار فذكر منها : الوركاء ، آشور (أو آقور) اور المقير قرب الناصرية ، نفر (او نبور او عفك) ، لارسا (او لارشام) اوسنكرة ، اوبي او اوبس ، وموقع بزيخ وآداب (بسمايا) . وبابل واخبار التنقيبات فيها .

ومن القبور ، قبر النبي يوشع ، وقبر راحيل ، وقبر ابي يوسف وقبر العزير .

* * *

ولم يقتصر نشاط الاب انستاس على كل ذلك فقد شجع الاستاذ كوركيس عواد وطلب منه نشر كتاب « الديارات للشابشتي » وهو من اجل الكتب الادبية البلدانية .

كما شجع نشر المباحث المتعلقة بتواريخ المدن او خططها ، في مجلة « لغة العرب » فكان للاستاذين الفاضلين الشيخ كاظم الدجيلي والمؤرخ عبدالرزاق الحسني ، السهم الاوفى في هذا الميدان ، وقد بحث الاستاذ الدجيلي في آثار سامراء وغيرها ، اما الاستاذ الحسني فكان يتناول في كل عدد لواء (محافظة اليوم) من الالوية مفصلا تاريخه واحواله ، كما كان المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد يوشح صفحات مجلة لغة العرب بعشرات البحوث والدراسات عن خطط بغداد وتاريخها وغيرها من المدن وممن ساهم في ذلك الاساتذة : أحمد حامد الصراف ، ويعقوب سركيس وعبدالحميد عبارة ، محمود الملاح، ورزوق عيسى ، وروفائيل بابو اسحق.

ولا يفوتنا بهذه المناسبة ، ان ننوه باهتمامه ودابه على نشر اخبار الكتب والمؤلف الباحثة في جغرافية العراق أو تاريخه أو آثاره ، فقد نشر في « لغة العرب » الصادرة سنة ١٩١٣ كلمة أشار فيها الى « مصور بغداد » وهو عبارة عن خارطة متقنة بالالوان ، تضمنت معلومات تفصيلية عن « بغداد » رسمها عام ١٩١١ الضابط العراقي الشهير المرحوم رشيد الخوجة المتوفي سنة ١٩٦٢ ، وكان يومذاك ضابطا في هيئة أركان الجيش العثماني ببغداد ، وقد اوضح في هذه الخارطة معالم مدينة بغداد ، سورها الشرقية والغربية ، محلاتها ، آثارها ، أسواقها ، والظاهر انها كانت اعدت للاغراض العسكرية ، بدلالة ذكره لاعماق نهر دجلة في مختلف مناطق بغداد مما يفيد حركات السفن وعبور الجيش من جانب الى آخر . وقد اهداها ـ رحمه الله ـ الى مديرية الآثار العامة قبيل وفاته ، وكانت معروضة في قسم خرائط بغداد في القصر العباسي . ويمكن اعتداد هذه الخارطة

من المصادر المهمة في خطط بغداد وآثارها قبل الحرب العالمية الاولى •

ولم تفت الاب فرصة اللقاء أو التعارف مع العديد من كبار علماء الاستشراق وعلماء الآثار الذين شاركوا في نشر الكثير من المقـــالات والبحوث • ومن يتصفح مجلته لغة العرب يجـــدها طافحة باخبارهـــم وآثارهم •

فمن الاثاريين : روبرت كولدواي ، رئيس بعثة التنقيب في بابل قبل الحرب العالمية الاولى ، والبروفسور والتر اندريه الذي نقب في مدينتي آشور (الشرقاط) والحضر ، في الفترة نفسها ، والاستاذ (ارنست هرتسفيلد) الذي نشر مع زميله الاستاذ (فردريك سارة) « نزهة آثارية في بلاد ما بين النهرين) وكان هرتسفيلد ينقب يومذاك في مدينة سامراء ، ومن الفرنسيين ، ماسنيون ، وهنري فيوليه ، الذي نقب لفترة قصيرة في قصر الخليفة في سامراء ، والاخيضر ، وكانت الحكومة العثمانية قد عينته مهندسا مسؤولا عن مدينة بغداد •

اما علاقته مع المستشرقين ، فقد وطد علاقاته مع الكثيرين منهم ونشر مقالات لبعضهم أو ذكر اخبارهم من امثال :

كليمان هوار ، فرديناند توتل ، فريتس كرنكو (أو سالم الكرنكوي) وهو مستشرق الماني هاجر الى انكلترا واكتسب الجنسية الانكليزية ، وله مراسلات مع كل من الاب انستاس والدكتور مصطفى جواد ، وسننشر ترجمته وبعض رسائله في القريب العاجل ، ومن المستشرقين الالمان ، نولدكة ، بركلمان والمستشرق الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي ، وبندلي جوزي (روسي) وألوئيز موتزيل (جيكي) وعولدزيهرد وهارتمان وهلموت ريتر (الماني) ومن الانكليز ، جب ، هنري فارمر ، مرجليوث ، والميجر

ادموندس ، الذي شغل منصب مستشار وزارة الداخلية وألف كتابه الشهير « الاكراد ، الترك والعرب » وكرترود بيل المعـــروفة بالمس بيل •

هذه لمحة خاطفة عن جهود الاب انستاس ولمعة من لمع شخصيته العلمية في خدمة التراث البلداني والآثاري في العراق ، وان ما كتبه اضاف صفحات هامة من تاريخ البلاد وآثارها ، كانت وستكون خير مرجـــع للمؤرخين والباحثين في تواريخ البلدان •

* * *

مجلس الجمعة

اول مجمع علمي عراقي

يندر ان تجد كاتباً أو باحثا تناول سيرة الأب الكرملي ، الا وذكر مجلس الجمعة ، فقد كان الأب أنستاس ، يعقد ضحوة كل يوم جمعة من كل اسبوع ، مجلساً في دير الاباء الكرمليين ، قرب محلة سوق الغزل ببغداد ، متخذا احدى حجرات الدير مكاناً لذلك المجلس ، يختلف اليه جماعة من العلماء والأدباء والباحثين والمؤرخين ، كان فيهم الطبيب ، والصحفي ، والشاعر ، والقصصي ، والفيلسوف ، ومن مختلف الأعمار والثقافات ، فكان فيهم الاديب والمتأدب ، والعالم والمتعلم ، فيهم الشيخ الوفور والكهل المحترم والشاب اليافع ، وكان بينهم المسلم والمسيحي واليهودي ، ومن ملل ونحل مختلفة ، كان هؤلاء جميعاً يتقاطرون الى « مجلس الجمعة » الواحد تلو الآخر ، ابتداء من الساعة الثامنة صباحاً ، حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا ، حيث تنتهي الجلسة وينصرف الحاضرون ، وقد استمر انعقاد هذا المجلس زهاء ثلاثين عاما أو أكثر منذ انشاء مجلة (لغة العرب) حيث كان يتوافد الى ادارتها الكتاب والشعراء والموءرخون ، ولم ينقطع الاب عنه ، لا صيفا ولا شتاءا ، عدا فترات من الزمن يوم نفي الى الاناضول ، او كان ينشغل فيها بحضور اجتماعات (مجمع اللغة العربية) (مجمع فؤاد الأول سابقا)

أو المجمع العلمي العربي بدمشق ، أو في زيارة لقطر من الاقطار ، وبقي مواظبا على حضور المجلس حتى قبيل مرضه ووفاته عام ١٩٤٧ .

وان كانت بغداد تعج بمجالسها و (قبولاتها) التي كانت اسر بغداد وأعيانها وسراتها ، تعقدها في دواوينها ، الا أن أهميتها او قيمتها كانت تتفاوت من حيث روادها وحاضروها ، وما كان يجري فيها من محاضرات ومناظرات ومباحثات ومناقشات . غير ان مجلس الاب الكرملي ، امتاز على غالبية تلك المجالس بكونه « محفلا أدبيا أو مجمعا علميا ، كما أطلق عليه البعض ، كانت تجرى فيه ، وعلى مستوى راق ، أحاديث الادب والشعر والتاريخ وكان الكلام في جميع الامور مباحا ، عدا الامور المتعلقة بالسياسة والدين ، لكون المناقشة والمجادلة فيهما تورثان العداوة والبغضاء والشحناء .

* * *

كان الاب أنستاس ، يستقبل ضيوفه في هذا المجلس ، واحداً واحداً هاشاً باشاً ، يحيي هذا ويسأل عن أحوال ذاك ، ثم يلتفت مستفسراً عن فلان ، متفقداً الغائبين ، قلقاً عليهم خشية أن يكون أصابهم مرض أو طارىء أعاقهم عن الحضور ، وكان من عادته أن يصافح الحاضرين بحماس ظاهر ضاغطا أياديهم ، وكثيراً ما شكى بعضهم قساوة الاب في عصر أياديهم ، وعلى الأخص الشباب منهم ، فكان ــ رحمه الله ــ لفرط قوته وضخامة جسمه ، يقوم بذلك دون قصد ، وكانت حيويته التي تفوق حيوية الشباب ونشاطهم موضع الطرافة والتندر في ذلك المجلس فكان ــ رح ــ اشبه مايكون بفلاسفة الاغريق وابطالهم .

وبعد ان يستقر المقام بالحاضرين ، يفتتح الاب الجلسة ، بطرفةأدبية أو نكتة تاريخية ، أو بيت شعر ، أو ذكر كلمة ومعناها ، أو موضوع له صلة بتواريخ المدن وخططها . وكانت من عادة الاب ، ان يجلب معه عدداً من المجلات والجرايد أو الكتب ويضعها فوق منضدة تتوسط حجرة

الاجتماع ، يحف بها الحاضرون متنقلين من حديث الى حديث كالنظر في بحث منشور في احدى المجلات أو الجرايد ، أو نقد مقالة ، أو تقريض كتاب ، أو قراءة قصيدة ، أو انشاد شعر نظمه أحد الحاضرين ، أو ذكر خبر تاريخي ، الى غير ذلك من المواضيع التي كان « مجلس الجمعة » يعمر بها ، تتخلل ذلك ، الطرائف والنكات • وكان الاب محور الحديث يُرجع اليه في الصغيرة والكبيرة ، يجيب هذا على استفساره ، ويصحح كلام ذاك ، بجو تسوده الثقة بالنفس ، وحينما يشعر بأن المقابل غير قانع برأيه ، تراه يهرع الى مكتبته ، جالباً مصدراً من المصادر أو مجلة من المجلات ، مستخرجاً منها ما يعينه على اثبات صحة أقواله وقوة حجته ولتكون استشهاداته البرهان القاطع على ما ذهب اليه •

كان الأب في ذلك موضع اعجاب الجميع ، وتقدير الحاضرين ممن كان يرتاد مجلسه ، فكانوا ينظرون اليه ، نظرتهم الى فيلسوف حكيم • فكم من مسألة مستعصية توصل اليها وعقدة غامضة حلها ، وفي ذلك قال المؤرخ الاستاذ يعقوب سركيس – رح – : « كنت ممن يغشون هذا الاجتماع – ويقصد مجلس الجمعة – فانتفعت منه انتفاعاً جماً » • وما أكثر المنتفعين منه ، فكان أغلب الحاضرين لا ينصرف عن المجلس الا وقد نال مناه وحصل على مبتغاه •

وكان لسان حال الكرملي يرد قول الشاعر حافظ ابراهيم :

أنا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

غير ان كل ذلك لم يمنع من حصول المصادمات والمجادلات العنيفة والمناقشات التي كانت تجرى بشدة وبحدة ملحوظتين ، فتتغلب على الجو حدة الطبع وسورة الغضب • عند ذلك ينبري الاب أنستاس محاولا اخماد

الفتنة واصلاح ذات البين بين المتجادلين فكان ينجح في كثير من الاحيان ويخفق في أحيان أخرى .

وقد وصف تلك المناقشات والمجادلات الحادة ، أحد تلامذة الأب الفضلاء ممن اعتاد حضور اجتماعات « مجلس الجمعة » هو الاستاذ محمد فاتح توفيق ، أحد رجالات التربية والتعليم ، في مقال عن الأب أنستاس نشره في مجلة المقتطف القاهرية في المجلد ١١٠ (١٩٤٧) ، يقول فيها :
« ثم لم يلبث ان يحتدم الجدال بين حضرة الاب والاستاذ عباس العزاوي ، فيثور العزاوي ، ويقابل الأب هذه الثورة برحابة صدر وطول بال ، فما هي الا لحظات حتى يعود الصفاء وتحل الابتسامة محل التهجم وكأن لم يكن شيء ، وما كان الاستاذ العزاوي يثور هذه الثورات العصبية وتبلغ الحدة به أحيانا مبلغا كبيرا في حضرة الاب ومجلسه لولا الصداقة المتينة التي تربطه به والتقارب النسبي في السن . اما غيره فيلجأ الى الهدوء والادب والاحترام في مناقشاته مع الأب ويجادل بلطف ، فاما ان ينتصر أو ان ينزل عن رأيه ، وفي معظم الاحيان يكون للاب القول الفصل والحكم القاطع » ، « ومن أطرف ما كان يحدث في هذا المجلس ما كان يجري بين الأب والاستاذ العزاوي ، فللاخير خزانة كتب عامرة ، فهذا يقول : عندي الكتاب الفلاني ، وهو ينقصك ، وذاك يجيب بأنه خير الذي منه مما لا تملكه وهكذا » .

وكان الاب ، يغضب أحيانا وينفعل خلال المناقشات ، الا انه سرعان ما يبتسم فقد كان سريع الغضب سريع الرضا ، سليم القلب ، لا يحقد على أحد مطلقا . فكان كما وصفه أحد تلامذته : يجمع بين سذاجة الطفل وتواضع العلماء .

لم يقتصر «مجلس الجمعة» على العراقيين أو العرب ، بل كان يؤمه عدد من كبار المستشرقين وعلماء الآثار والرحالة الذين كانوا يزورون

العراق بين الحين والحين ، فكان هؤلاء يقصدونه للتعرف على الاب والانتفاع من علومه ومعارفه ، كما أفاد من لقائهم صداقة وخبرة وعلماً • وكان من بينهم المستشرق الفرنسي الشهير لويس ماسنيون ، وقد أشار هذا المستشرق في الكثير من مقالاته ، الى هذا المجلس مشيدا به ، وكان من بين المواظبين على حضوره كذلك ، المرحوم الدكتور مصطفى جواد ، وكان له القدح المعلى في مناقشاته ومجادلاته ، وقد أشار الى ذلك الاستاذ محمد فاتح توفيق ، قائلا : « واقد تخون الذاكرة فيطول البحث في موضوع أو عن كلمة ، فلا يُهتدى الى موضعها أو مظنتها ، ثم يقبل الدكتور مصطفى جواد ، وهو من أصفيائه وملازميه ، فيحل المشكل بأن يذكر لهم المصدر أو التاريخ حسب المطلوب والحاجة ، وذلك بما وهب من ذاكرة قوية وحافظة عجيبة » • وفي موضوع جلساء الأب يستطرد الاستاذ المذكور : « ولئن تماديت في ذكر أفراد مجلسه يطول بي الكلام ويطول ، ولكن ان أنسى فلا أنسى ذلك الفتى الألمعي الذي كان زينة المجلس ، الاستاذ علي غالب العزاوي المحامي ، شقيق الاستاذ عباس العزاوي ، وقد كفَّ بصره عند الكبر ، فكان حلو الحديث والشمائل حاضر البديهة ، سريع النكتة ، مرحا لطيف المعشر ، ذا أخبار وأحاديث طلية ومسرة »[1] •

* * *

وقد جرت العادة في هذا المجلس ، ان لا يقدم شيء مما يقدم في أمثاله من المجالس ، كالقهوة أو الشاي أو المرطبات أو الحلوى والسيكاير • وذات مرة ، زار مجلس الاب أحد وزراء المعارف ، فقال له الاب : «ياصاحب المعالي الربَع ـ ويعني الأصحاب ـ هنا يعرفون انه ليس في مجلسي ، شاي ولا قهوة حتى ولا سيكارة ، فحالك حالهم ، فضحك الوزير قائلا : هذا مجلس علم وأدب ويكفينا ذلك •

(١) كان المرحوم علي غالب العزاوي قد اغتيل في نواحي سامراء قبل اكثر من عشرين عاما •

وأفضل ما نختتم الكلام في وصف « مجلس الجمعة » قول العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد فيه : « ... كان مجلسه مدرسة للاخلاق الكريمة قبل كونه مجمعاً للعلم والأدب ، ومن أكرم الصفات لصاحب ذلك المجلس انه – كان مع كونه رجلا محرراً نفسه لدينه وطريقته ، لا يأذن لمن يحضر مجلسه الأدبي ان يخوض في بحث الأديان ولا المذاهب ، ولا الطرائق خوض مسترجح بعضها على بعض أو مدافع عن دين ، مهاجم غيره ، لانه كان موقناً بأن العلم هو اشرف الدواعي لتوحيد البشر تحت رايةالمسالمة والمؤاخاة والمؤاساة والمساواات ، ومعاذ الله ، أن أقصد بذلك ان كان مقصراً في أمور دينه مفرطا في واجبات طريقته متهاونا بما حرر نفسه الطيبة من راهبية وتأله وتنسك ، وانما كان عاقلاً مهذباً يضع الامور مواضعها » .

ومن اشهر الاساتذة الذين كانوا يترددون الى « مجلس الجمعة » السادة المذكورة اسماؤهم أدناه :

ابراهيم حلمي العمر	داود الجلبي (الدكتور)
ابراهيم عاكف الالوسى (الدكتور)	رزوق شفو
ابراهيم المعلوف (الدكتور)	رزوق غنـــام
ابراهيم الدروبي	رفائيل بابو اسحق
أحمد حامد الصراف	رفائيل بطي
احمد ناجي القيسي	روبين سوميخ
أنور شاؤول	زكي حسن
جلال الحنفي	سليم اسحق
جواد الدجيلي	سليمان الدخيل
حسين تيمـــور	طه الراوى
حنا خياط (الدكتور)	عبدالرحمن أمين
خضر العباسي	عبدالرحمن البحري

عبدالرحمن البنا
عبدالرزاق الحسني
عبدالصاحب الملائكة
عبدالقادر البراك
عبدالمجيد النعيمي
عبدالوهاب السليم
عبود الكرخي (الملا)
عزت الكرخي
عزيز ثابت
علي الخطيب
علي غالب العزاوي
كاظم الدجيلي
كمال عثمان
كوركيس عواد
محمد رضا الشبيبي (الشيخ)
محمد فاتح توفيق

محمود الجليلي (الدكتور)
محمود العبطة
مشكور الاسدي
مصطفى جواد (الدكتور)
معروف جياووك
منذر زبوني
منشي زعرور
مهدي مقلد
ميخائيل عواد
مير بصري
هاشم الوتري
يحيى محمد علي
يعقوب سركيس
يوسف غنيمة
يوسف يعقوب مسكوني

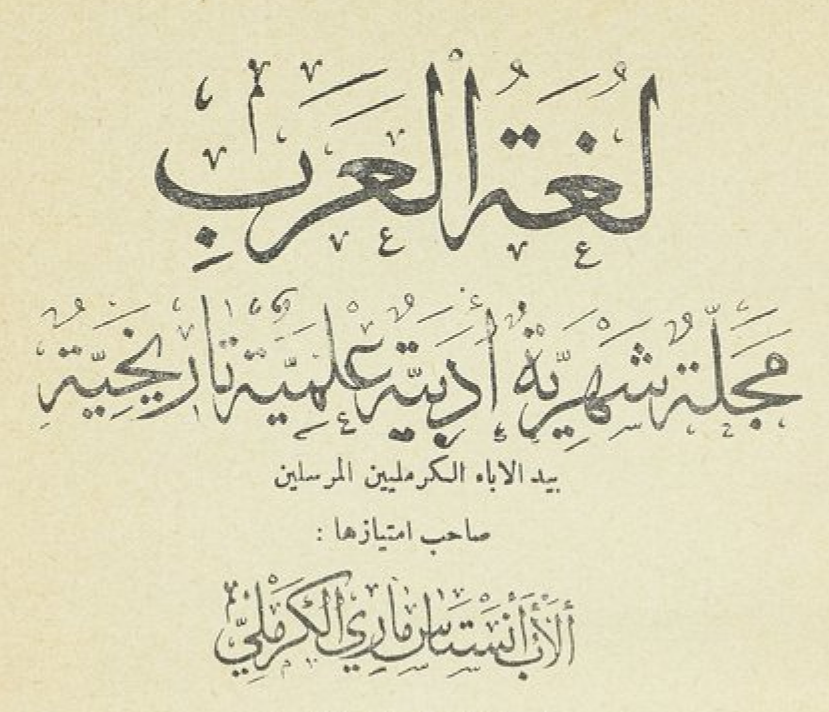
* * *

وعلى أية حال ، فإن للأب الفضل الاكبر في استقطاب خيرة العلماء الأفاضل والشباب الناشىء الى هذا المجلس ، فكوّن منه ومنهم مدرسة كان لها شأنها في الحركة الأدبية والشعرية في البلاد وفي ميدان الصحافة وأدبيات الجرائد ، ويصح القول في اعتداد هذا المجلس أول مجمع علمي وضع اللبنات الأولى في بناء الحركة العلمية في البلاد .

مجلّة "لغة العرب"

١ ـ اصدارها

كانت تحز في قلب الاب أن يرى مجلات : المقتطف ، والهلال والزهور في مصر ، والمقتبس والمشرق والاثار والمسرة والصفاء في القطر اللبناني ، ومجلة المباحث في طرابلس الشام ، وغيرها من المجلات التي دأب الاب انستاس على نشر بحوثه ومقالاته فيها ، قبل الحرب العظمى الاولى ولا يرى في وطنه العراق ، ذي التاريخ المجيد ، مجلة واحدة تضاهي واحدة من تلك المجلات الغراء • وان كان الاباء الكرمليون ، قد اصدروا في عام ١٩٠٥ مجلة باسم « زهيرة بغداد » ، لسنة واحدة فقط ، الا انها لم تكن بالمستوى الذي كانت به تلك المجلات الغراء ، او شهرتها • فعقد النية على اصدار مجلة باسم (لغة العرب) بالرغم من الصعوبات الجمة والمعوقات الكثيرة التي اعترضت سبيله • وبعد جهود مضنية ، صدر العدد الاول منها ، في رجب سنة ١٣٢٩ ـ تموز ١٩١١ ثم استمرت تصدر في مطلع كل شهر حافلة بالمقالات والبحوث والتحقيقات التاريخية والفوائد اللغوية والفصول الادبية ، ما اعتده مؤرخو الصحافة والادب في العراق ـ خير سجل للمنهضة الفكرية في وادي الرافدين في فترة تاريخية ، وهو بذلك قد عاون في النهضة العربية في مطلع القرن العشرين •



مديرها المسؤول : كاظم الدجيلي

بدل اشتراكها فى بغداد وولايتها : مجيدى ونصف
وفى الديار العربية اللسان : تسعة فرنكات
الديار الاجنبية : أثنا عشر فرنكاً
تدفع كلها سلفا

ثمن العدد فى بغداد ٤ قروش صاغ وفى الخارج فرنك ونصف

الجزء ٣ من السنة ٦

طبعت بمطبعة الآداب — فى بغداد

الغلاف الخارجي (الوجه)

LOGHAT EL-ARAB

Revue littéraire , scientifique et historique,

Sous la direction des Pères Carmes de Mésopotamie.

Rédacteur en chef. : le P.Anastase-Marie, Carme.

Directeur-Gérant : Kâdhim Dodjeily

Abonnement pour Bagdad. et son Vilayet: 6f.50

» » les pays de langue arabe 9f.

» » » » étrangers 12f.

Prix du N.pour Bagdad, 4 piastres bonnes.

» A l'Etranger: 1f.50.

No. II. Août 1914.

لقد استقطبت (لغة العرب) أقلام الكتاب والباحثين المشهورين يومذاك من أساطين الثقافة والفكر وذوي الاقلام الناشئة ، فكانت هذه المجلة البارعة ميدانا فسيحا تبارى على صفحاتها العلماء والمثقفون والكتاب على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم ، فساهمت ، في نشر الثقافة في البلاد ، ونبهت الاذهان الى الكثير من الفوائد في مجالات اللغة والتاريخ والآداب . يضاف الى ذلك عنايتها بنشر المصطلحات العلمية في العراق أيام النهضة اللغوية الحديثة .

لقد أكد على دور (لغة العرب) في خدمة القضايا القومية وما لعبته في خدمة التراث العربي والاسلامي ، وتاريخ العراق ، أكثر من كاتب ومؤرخ وأديب ، فنعتوها بما تستحق ، من عبارات المديح والثناء ، والحق يقال انها كانت ندوة علمية وثقافية ومدرسة للفنون والاداب .

وقد أوضح الاب انستاس خطته في المجلة في المقدمة التي وشح بها الجزء الاول من المجموعة الاولى ، الصادر في تموز ١٩١١ ، فقال :

(لقد عقدنا النية على اصدار هذه المجلة الشهرية ، خدمة للوطن والعلم والادب ، والغاية من انشائها ان نعرف العراق وأهله ومشاهيره بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في الاقطار الغربية وننقل الى وطنيينا العراقيين ما يكتبه عنهم الافرنج وغيرهم ، من الكتاب المشهورين ، عن بلادهم وأقوامهم من حالين وحالين وخالدين) .

(ثم اننا لا ندع ديوانا من دواوين هذه المجلة الا ونورد فيه شيئا من المصطلحات الحديثة ، والاوضاع العربية الطريفة مما يوسع لغتنا الشريفة ، ويحدو بنا الى مجاراة الاقوام المتقدمة في الحضارة المنيفة بما يستحدث فيها من الموضوعات العصرية والمدلولات العقلية والادوات الفنية أو الصناعية أو التصاوير الخيالية والافكار العلمية التي لا مقابل ولا مرادف

لها في لساننا في هـذا العهد ، لانقطاع نظام العقد بكثرة ما انتاب هـذه الربوع من النوائب والرزايا ، وانقطاع ديارنا عن معالم الحضارة ومعاهدها الغربية التي لا زالت في سير حثيث شديد وتقدم وتجدد وتوسع وتولد ، ونحن لا نزال في سير ريث وئيد ووقوف وجمود ، وخمود وركود ، فهذا أملنا الكبير ومن الله العون والتيسير وهو على كل شيء قدير ، وبالاجابة جدير) ثم أورد بيتين من الشعر :

حاول جسيمات الامـور ولا تقـل
ان المحـامد والعـلى أرزاق

وأرغب بنفسك ان تـكون مقصـرا
عـن غايـة فيهـا الطـلاب سباق

* * *

كان الاب موفقا في اصدار ثلاث مجمـوعات من « لغـة العرب » والجزئين الاول والثاني من المجموعة الرابعة ، كما طبع الملزمتين الاولى والثانية من الجزء الثالث من المجموعة نفسها ، ولم يهيأ له اتمامها بسبب اعلان الحرب العالمية الاولى ، وقيام العثمانيين بالقبض عليه ونفيـه الى « قيصرى » في الاناضول ، فلبث في المنفى سنة وعشرة أشهر • وبعـد عقد معاهدة الصلح بين الاطراف المتحاربة • عاد الاب انستاس الى بغداد • وبعد ثمـاني سنوات عـاود الاب اصدار مجلته « لغـة العـرب » ، وقد استهل الجزء الاول من السنة الرابعة الصادر في تموز ١٩٢٦ بقوله :

« كنا اصدرنا مجلتنا في سنة ١٩١١ فبرز منها ثلاثة مجـلدات عن ثلاثة أعوام ، ولما جاءت الحرب باهوالها ، كنا قد اصـدرنا من سنتهـا الرابعة جزئين فقط ، حينئذ نفينا ظلما الى قيصرية كبادوكية (المعروفة عند الاتراك بقيصرى) فانقطعنا عن اخراجها للقوم الى ان كان الصلح ».

ثم يستطرد الاب فيقول : « ثم سافرنا الى اوربا لمشترى آلات طباعة فتم الامر في سنة ١٩٢١ ، ثم عاندتنا الاحداث بأنواعها ، الى أن ذللناها في هذه الايام ... وها نحن اولاء نزفها الى محبي العراق والمتشوقين الى الوقوف على أحواله » .. « وكان بودنا ان نجعل هذا الجزء الجزء الثالث من السنة الرابعة ، لكننا نعلم ان ما كان منهما عند الادباء العراقيين قد اتلف ، وكذلك ما كان عندنا ... ولهذا جعلنا هذا الجزء الجزء الاول مع النية ان نعيد درج المقالات التي نشرت في الجزئين السابقين شيئا بعد شيء لغايات منها :

١ ـ الحرص على ما نشر فيها .

٢ ـ اصلاح ما يحتاج الى اصلاحه فيهما .

٣ ـ اتمام السنة مستقلة وتامة عند الجميع ، لان اعادة طبع ما مضى يكلفنا مبلغا عظيما نحب أن نرصده لهذه السنة ..

* * *

وقد استمرت « لغة العرب » في حقبتها الثانية ، على الصدور ابتداء من مجلدها الرابع سنة ١٩٢٦ حتى احتجاب مجلدها التاسع في عام ١٩٣١ (راجع الملحق – ٢) .

٢ ـ ادارة المجلة :

وكانت للمجلة ادارتان : الاولى للتحرير ، والثانية للادارة ، فكل ما يتعلق بدرج المقالات ، واهداء الكتب ، وتوجيه الجرائد ، والمجلات كان باسم « محرر مجلة لغة العرب » .

وكل ما يتعلق بالاشتراك أو شراء اجزاء أو مجلدات منها : كان يعنون باسم « مدير مجلة لغة العرب » .

وكلا الادارتين كانتا في كنيسة اللاتين ببغداد .

٣ ـ المدراء المسؤولون للمجلة :

تعاقب على ادارة مسؤوليتها منذ صدور المجموعة الاولى في سنة ١٩١١ وحتى احتجابها سنة ١٩٣١ أربعة من المدراء المسؤولين هم السادة :

١ ـ الشيخ كاظم الدجيلي : لفترة ما قبل الحرب الاولى للسنوات ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣ ، ١٩١٤ ٠

٢ ـ الشيخ جواد الدجيلي : لفترة ما بعدا الحرب الاولى ، للسنوات ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ (حتى الجـــزء الثامن الصادر فى آب ١٩٢٨)٠

٣ ـ الاستاذ طاهر القيسي : ابتداء من الجزء التاسع من السنة فى ايلول ١٩٢٨ الى الجزء ٦ من السنة ٩ لسنة ١٩٣١ ٠

٤ ـ الاستاذ لطفى مصطفى . ابتـــداء من الجـــزء ٧ ـ ٩ من السنة نفسها ٠

٥ ـ الاب انستاس : ابتداء من الجزء ١٠ ـ ١٢ وكان يذكر عـلى غلافها : صاحب الامتياز ومديرها المسؤول « الاب انستـاس مـارى الكرملى » ٠

٤ ـ المطابع التي طبعت بها :

١ ـ طبعت من المجموعة الاولى الاجزاء من ١ ـ ٧ في مطبعة الآداب بغداد والجزء ٨ في مطبعة الشابندر والجزءان ٩ ـ ١٠ في مطبعة دنكور ٠ اما الجزء ١١ ، الجزء ١٢ الذي حوى الفهارس فقـد طبعـا في مطبعـة شوعة بيخور ٠

وقد اشار الاب انستاس الى مسألة الانتقال من مطبعة الى اخرى على غلاف الجزء (١٢) من هذه المجموعة الاولى بقوله :

انا نستميح حضرات مشتركينا الافاضل عذرا ، على اثر اضطرارنا الى معاودة هذا الجزء بالحرف الذي لا يليق بالعربية ان تتشح بزته على ما سبق لنا التصريح عن ذلك في مجلة ، غير ان المثبطات والعوائق التي اعترضتنا في مطبعة بيخور والتي ادت الى تخلف الجزء الماضى عن ميعاده ٠ »

اما المجموعات الثانية والثالثة والجزءان من الرابعة ، فقد طبعت في مطبعة الاداب •

والجزءان ١ ـ ٢ من السنة الرابعة في مطبعة الآداب ببغداد • وقد جاء الجزء ١ من السنة ٤ (١٩١٤) غفل من اسم المطبعة ولكن تشابه الحروف يدل على ونها مطبوعة في المطبعة نفسها (الآداب) •

٢ ـ مطبعة الايتام للآباء الكرمليين المرسلين ببغداد : وقـد طبعت المجموعات الست التى صدرت بعد الحرب الاولى (١٩٢٦-١٩٣١) •

وذلك بعد سفر الاب الى اوربا وشراء المطبعة عام ١٩٢١ •

نذكر ذلك لفائدته في تاريخ الطباعة في العراق •

٥ ـ فهـارس المجلة :

كان الاب يضع في نهاية كل جزء من أجزاء المجلة مجموعة من الفهارس المنظمة الدقيقة ، وفيما يلي أهم هذه الفهارس •

فهرس اول ـ لاجزاء السنة من المجلة

فهرس ثاني ـ أسماء كتبة مجلة لغة العرب في تلك السنة

فهرس ثالث ـ يحوي أسماء المطبوعات المنقودة في المجلد

فهرس رابع ـ يحوى الامثال العامية والفصيحة التي وردت في المجلـة او للامثال والاقوال المأثورة •

فهرس خامس ـ يحوي الالفاظ العربية والاعجمية •

فهرس سادس ـ يحوي مقالات أو مواد المجلد •

فهرس سابع ـ يحوي الالفاظ التي ورد شرحها في المجلد •

فهرس ثامن ـ يحوى اسماء المطبوعات من كتب وجرائد ومجلات •

فهرس تاسع ـ لما ورد في المجلد من مدن وجبال وقرى واودية ونهور وبحور ومدارس وديارات وجوامع الى غيرها •

فهرس عاشر ـ يحوى اعلام الناس (من رجال ونساء وأمم وقبائل وعشائر وبيوت التي وردت في المجلد

٦ ـ مضامين المجلة :

كتب العلامة الدكتور مصطفى جواد ـ رح ـ ما يلى « استمرت لغة العرب على خدمة اللغة العربية حتى سنة ١٩٣١ ، .. فيها من أفانين الكلام عن المفردات والمصطلحات العلمية والفنية والتراكيب والنقد الادبى ، فضلا عن المباحث الاخرى فى التاريخ العام والتاريخ الخاص والنصوص المكتوبة والنوادر الخفية فى عدة فنون » .

والواقع ان الاب انستاس سلك مسلكا علميا فى بويب المجلة ، بالاضافة الى تفننه فى وضع الفهارس المفصلة . أما فيما يتعلق بمضامين المجلة فقد حوت الابواب التالية :

١ ـ باب المكاتبة والمذاكرة ، ٢ ـ باب المشارفة والانتقاد ، ٣ ـ باب التقريظ ، ٤ ـ باب الاسئلة والاجوبة ، ٥ ـ باب الفوائد اللغوية ، ٦ ـ باب تأريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره ، ٧ ـ وكان يذكر أحيانا ، على غلاف المجلة « هدايا المجلة » ، يذكر فيها ما يردها من كتب ومجلات وجرائد . هذه ابرز الابواب في المجلة .

٨ ـ وكان يختتم كل مجموعة سنوية بفهارس دقيقة منظمة بلغت عشرة فهارس في المجموعة الواحدة تدل على طول باع في هذا الفن وصبر وطول اناة قلما تتوفر في امثاله .

٧ ـ سياسة المجلة :

يقول المثل : « قاطف الورد لا يسلم من الاشواك » وهذا يصدق على الاب انستاس ومجلته .

« فلم تكن أمور المجلة تسير سيرا طبيعيا حسنا دون مشـــاكل أو صعوبات ، فقد عانى الاب انستاس ما عانى من مضايقات ومعوقات ومنغصات، فقد كان موضعه من مجلته « لغة العرب » كما قال الدكتـــور مصطفى جواد : « حرجا جدا لانه كان ملزما أن يرضى عنه المسلمون والنصارى معا فيما ننشر في المجلة اولا ، وان ترضى عنـــه فرق المسلمين وفرق النصارى ثانيا ، من الذين لهم صوت في العراق وسائر الاقطار العربيـــة الاخرى ، فلا جرم انه لم يستطع ارضاءهم ، فان رضـــا الناس غـاية لا تدرك، ولكل ان يدعي بحقه ويقول مايراه حقا وما هو بملوم عليه »•

وكان الدكتور مصطفى جواد ممن عمـــل مع الاب انستاس محررا في « مجلة لغة العرب » وصاحبه حوالى عشـــرين سنة ، وحرر له من مجلته البارعة في سنواتهـــا الاربع الاخـيرة ، وكانت بينهمـــا مكاتبات ومراسلات خلال وجود الدكتور مصطفى جـــواد في باريس للدراسـة ونيل العلم •

٨ ـ احتجاب « لغة العرب » :

ويطل آخر عدد من المجلة (الصـــادر في كانون اول ١٩٣١ ، ص ١٥٩ على القراء بالاعلان التالي) :

« قد عزمنا عزما اكيدا ، لا يحتمـــل الرد ، ولا الاستئناف ، علـى اغلاق المجلة من الان ، لاننا مع مقاساتنا اتعابا جمة ، ومشـــاق هائلة ، ناكهة كنا نكابد خسائر باهضة ، طول سني صدور المجلة ، حتى لم يبق في نفوسنا منزع ، ولا في همتنا مكنة ، نضيف الى ذلك تضاؤل المعنيين في الديار الديار العربية ، وقلة المعاضـــدين من أبناء الضـــاد ، الذين أخرجنا هذه المجلة الموءودة للتنويه بهم وبلغتهم ، وآثار سلفهم وتأريخهم ، وقد صبرنا هذا الصبر الايوبي ، حتى اعذرنا كل معاتـــب ولائم ، وليس على الانسان ان يركب المستحيل ، ويجازف في ما تسوء به عقباه •

أما المشتركون الذين بعثوا الينا باشتراكاتهم قبل السنة الجديدة وهم أهل العلم ، وحملة العرفان ، فسنعيد اليهم حقوقهم مع شكرنا لهم حبهم العلم وتشجيعهم اهله شكرا صميما • »

رحمه الله الاب انستاس وجزاه خيرا

* * *

اشتراكات المجلة :

في المجموعة الاولى من المجلة (١٩١١ – ١٩١٤) كان ثمن الاشتراك في العدد

٤ قروش صاغ في الداخل

١½ فرنك في الخارج

أما في المجموعات التى صدرت ما بين ١٩٢٦ – ١٩٣١ أى في فترة الانتداب البريطاني ، فكان ثمن الاشتراك في المجلة كما يلي :

في بغداد ١٢ ربية وللجزء ربية ونصف وفي الخارج ربيتان

في الديار العربية اللسان ١٣ ربية أو جنيه مصري

في الديار الاجنبية ١٥ ربية أو ٢٤ شلنا

المعجم المساعد

١ ـ تاليفه :

من أعظم مؤلفات الاب انستاس ـ باجماع آراء اللغويين الباحثين والكتاب ـ هو معجمه اللغوى الكبير « المساعد » ، وفيه اودع خلاصة علمه ومعارفه ، وكان من فرط اعتزاز الاب به ، انه كان يسميه «ولدى !» .

يقول الاديب الفلسطيني الكبير الاستاذ روكس بن زائد العزيزى : « ان الاب قرأ معجم لسان العرب ثماني مرات ، وقرأ تاج العروس ثلاث عشرة مرة ، وقرأ القاموس المحيط للفيروز آبادى ، ومحيط المحيط للبستانى عدة مرات ، وله على كل منها استدراكات »[١] .

اما الاستاذ ميخائيل عواد فيوءكد ان الاب قرأ المحيط أكثر من عشرين مرة .

باشر الاب انستاس الكرملى بتأليف معجمه فى عام **١٨٨٣** اى في السنة التي توفى فيها المعلم بطرس البستاني ، صاحب « محيط المحيط » وظل يعمل فيه باحثا ومدققا فى مفرداته حتى قبيل وفاته عام **١٩٤٧** وبكلمة اخرى ، ان العلامة الكرملى ، أمضى أكثر من نصف قرن على اعداد هذا المعجم النفيس ، فاطلق عليه اسم « ذيل لسان العرب » ، وقد

---

(١) روكس بن زائد العزيزى : **سدنة التراث القومى** . (القدس ١٩٤٦ ، ص ٢٣) .

نشر عنه بحثا للتعريف به ، في مجلته « لغة العرب » عام ۱۹۲۹[٢] وقد اورد في ختام بحثه ، انموذجا مما يتضمنه معجمه ، وقد رأينا من الفائدة ادراج جزء من ذلك البحث وجعلناه ملحقا بهذا الكتاب (راجع الملحق ـ ٣) ، لاطلاع القارىء عليه وليأخذ فكرة عن محتواه .

٢ ـ مضامين المعجم :

تتألف مسودات هذا المعجم من خمسة مجلدات ، بخط المؤلف ، وقد تولى الكلام عنه ـ بالاضافة الى بحث الاب المشار اليه عدد من اللغويين والكتاب والباحثين ، ممن اتيحت لهم فرصة الاطلاع عليه ، وكان من ابرز هؤلاء العلامة الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ الذي وصف « معجم الاب » بانه من « أحسن كتبه التي ألفها ، وانه كنز من كنوز العربية ، فيه مصطلحات من كل فن على حسب حروف المعجم ، والتعابير المولدة من كل عصر ، وفوائد أدبية من كل ضرب ، ليفصل بتحقيق ، مفردات اللغة ، وتاريخ علوم الادب ، فهو اشبه بدوائر المعارف منه بمعجمات اللغة »[٣] .

« وقد اطلعنا على حقيقة هذا المعجم ، وهو ان انستاس عمد الى نسخة من « محيط المحيط » تأليف المعلم بطرس البستانى ، ففسخ تجليدها واقحم بين كل ورقتين منها ، ورقة بيضاء ، ثم أعاد تجليدها ، باضافة اوراق بيض الى آخر كل جزء ، وكتب في الورق الابيض تصحيح الغلط الذى رآه هو فى « محيط المحيط » ، واضاف اليه كلماً جديدة استدركها عليه ، وردت فى الكتب العربية ، وعبارات مولدة وعامية ، وقد جمع فيه الغث والسمين ، وفيه فوائد لغوية كثيرة نهيأ له جمعها في

---

(٢) لغة العرب : ٧ (١٩٢٩) ص ٨٣٣ـ٨٤٣ .

(٣) جورج جبورى : الكرملى الخالد ، ص ٣ .

أزمان متطاولة ومن مصادر مختلفة [٤] .

ويقول الاستاذ كوركيس عواد : « ان الاب قد استقصى فيه تطور معاني الالفاظ باختلاف العصور ، وهو طافح بالـوف الالفاظ المفسرة تفسيرا دقيقا ، مستندا الى أمهات المراجع فى اللغة والادب والشعر والتأريخ والبلدان والطب والحيوان والنبات وغير ذلك من الموضوعات ، وقد نهج الاب فى تفسير هذه الالفاظ نهجا استقرائيا . » [٥]

والاب انستاس ، كما يقـول الاستاذ مير بصري : « انه نهج فى معجمه » نهج العلامة (أميل ليتره) صاحب معجم اللغة الفرنسية ، الذي انفق فى وضع معجمه نحوا من ثلاثين سنة ، وطبعه سنة **١٨٧٣** ، ومن غريب الاتفاق ان هذين العالمين (يقصد انستاس وليتره) قد عمّرا عمرا واحدا » [٦] ينيف على الثمانين سنة .

٤ ـ هل انجز الاب معجمه ؟

قد يبدو هذا السوءال غريبا على القراء ، ولكن هناك دلائل واشارات وردت على ألسنة بعض من تناول الكلام على هذا المعجم ، ترجي بأن الاب انستاس لم يفرغ من تأليفه ! وقد يكون فى أقوالهم بعض الحقائق . ومن ذلك نذكر كلام الاستاذ رفائيل بطي ـ رح ـ ، انه زار الاب قبيل مرضه الاخير ، وعندما استفسر عن حاله اجاب الاب : « كلما قرأت نعيا لانسان في الصحف ، غبطته على الموت للتخلص من اوصاب الجسم الفانى ، ولكننى

---

(٤) الدكتور مصطفى جواد ـ المباحث اللغوية في العراق ، ومشكلة العربية العصرية . (ط ٢ ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ١٣١ـ١٣٢) .

(٥) كوركيس عواد : الاب انستاس مارى الكرملى .. حياته ومؤلفاته (بغداد ١٩٦٦) ص ٢٥ـ٢٦ .

(٦) الكرملى الخالد ص ٦٥ـ٦٦ .

لا اريد ان افارق الحياة قبل انجاز كتابي المساعد »[٧] .

كما اشار الى ذلك الاستاذ المؤرخ عباس العزاوى ، وهو من أقرب المقربين الى الاب ومن أخلص اصدقائه ، حاثا على طبع المعجم بقوله : « ... بعد العناية بنقله لان الفقيد ، لم (يبيضه) عن مسوداته الاصلية »[٨] وبنفس المعنى ينوه الاستاذ مير بصري : « ان الاب انفق على « المساعد » زهرة شبابه وكهولته ومشيبه ، وفى تدوينه وتحقيقه ، ومن الاسف ان الوفاة ادركته قبل ان يتم تبويب هذا الاثر النفيس وتبييضه »[٩] .

وعلى أية حال ، فان موضوع ، هل انجز الاب معجمه ، أم لم ينجزه ، فكرة تتراوح بين عدم اكماله وبين تبييضه ، وهي على ما نعتقد مسألة وقت لا أكثر ولا أقل ، واقصد بذلك ، انه ليس هناك من معجم مطبوع حد الكمال : فالغالب على مؤلفي المعاجم ومصنفيها ، انهم يضيفون الى معاجمهم وعلى الدوام ، الكلم الجديدة ، وما يستجد من المعاني والالفاظ وما يستحدث من المصطلحات العلمية والفنية التي يجدونها جديرة بالتدوين بحسب ما يقتضيه تطور الحضارة ومستنبطاتها ، وهذه مسألة لا تنتهي ، ولهذا نرى على الدوام اعادة طبع المعاجم ودوائر المعارف بين حقبة واخرى من الزمن . والظاهر ان « المساعد » وقع تحت طائلة « الوقت ! » ، فلو بقي الاب انستاس حياً ، لاضاف اليه ، بلا شك ، المئات بل الالوف من الكلمات الجديدة والمصطلحات الحديثة والمفردات انصياعا الى متطلبات حضارة العصر وضروراتها . ولكن الاب أدى واجبه كاملاً ، ومن يلق بنظرة على مؤلفات الاب ، المطبوعة والمخطوطة ، وما كتبه من مقالات وبحوث ،

(٧) المصدر نفسه . ص ١٢ .
(٨) المصدر نفسه ص ٣٠ .
(٩) المصدر نفسه ص ٦٥ .

ويطلع عليها ، يأخذه العجب العجاب ، ويدرك حينئذ ، ما اذا كان لدى الاب فضلة من وقت يصرفها في تبييض مسودات « معجمه » أم لا .

جزى الله الأب أنستاس كل خير فمعجمه عمل جدير بالتقدير والثناء لا يقوى على الاضطلاع به أئمة اللغة وثقاتها ، وما قام به جعله من الخالدين وكفى .

٤ ـ متى يطبع « المساعد » ؟

اكد العشرات من اللغويين والباحثين على وجوب طبع « المعجم المساعد » لان في طبعه ، كما يقول الدكتور مصطفى جواد : « اثارة لدفائن العلوم والفنون التليدة والآثار العربية المجيدة »[١٠] ، وقد قامت حملة واسعة تصدرها عدد من الافاضل تحث المسؤولين على الاسراع بطبعه ، ولم يقتصر الامر على ادباء العراق بل تجاوزه الى بعض الاقطار العربية نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ، الاساتذة : روكس بن زائد العزيزي وعبدالله مخلص ، والاب لويس دبس من فلسطين ، ومن العراقيين ، الاستاذ عباس العزاوي المحامي ، جلال الحنفي ، كوركيس عواد ، يوسف يعقوب مسكوني ، محمد فاتح توفيق ، يحيى محمد علي ورفائيل بطي وكثيرين غيرهم .

وامام هذه الحملة ، تبنت لجنة التأليف والترجمة والنشر بديوان وزارة المعارف (التربية اليوم) ، فكرة طبعه ، فرفعت طلبا الى وزير المعارف يومذاك ، الاستاذ نوري القاضي ، وبمساعي حميدة بذلها العلامة المرحوم منير القاضي الذي كان يشغل وكيل السكرتير العام لديوان مجلس الوزراء ، قررت وزارة المعارف طبع المعجم المساعد ، ولم يكتب

---

(١٠) المصدر نفسه ص ٣١ .

للمشروع ان يتحقق لاسباب نجهلها ، وقــد تكون بسبب موت الاب انستاس فعاد « المساعد » لينزوي في ديــر الاباء الكرمليين ببغــداد من جــديد !

ولما اهدى الاباء الكرمليون خــزانة الاب ، الى المتحف العـراقي عام ١٩٤٩ ، احتفظ الاباء بتآليف الاب الكرملي ، ومنها المعجم « المساعد » المذكور وكان يبغون تصويره ليخزن في دور الكتب دون الاجازة بطبعه ، ويشترطون على من يريد طبه شروطا عسيرة »[١١] •

* * *

حكاية طريفة عن المعاجم

كان من مواصلة الاب ، واعتكافه الطويل على دراسة اللغة والبحث في معاجمها ، وجمع الكتب التي تصادفه وتفيده في هذا الباب ، حصوله من جراء ذلك ، على أكبر قسط من المعارف اللغوية التى تجعله حجــة وحده ، ومرجعا للباحثين •

واطرف ما يحكى فى هذا المجال ، انه في عام ١٩٢٢ كان المرحــوم ساطع الحصرى وكان مديرا عاما للمعارف يومئذ قد دعا خمسة واربعين استاذا من أساتذة العربية وآدابها ، واستدعى العلامة الكرملى ليستشيره فى أفضل الطرق لتأليف معجم عربى للمدارس • واجــاب كلهم ان أفضل طريقة هى طريقة الفيروز آبادى فى قاموسه المحيط ، فلما سئــل الاب اجاب : تلك طريقة متوعرة على المعلمين انفسهم ، وافضل طريقة ،

(١١) المباحث اللغوية في العراق • ص ١٣١ •

انما هي اعتبار حروف الكلمة كلها اصولا ، والتنبيه على ذلك في نهاية البحث ، فثار ـ أحد المعلمين ، وكان من الشخصيات العلميـة المعروفة ببغداد ، على الاب وحصلت مشادة كلامية ، رأينا وصفها بشكل مناظرة :

المعلم : ما هذا الكفر؟ أتخرج عن طريقة الاجداد تقليدا للافرنج ؟

الاب : (مجيبا بهدوء) • لا ، يا بني ، ما الى هذا ذهبت ، لكنني أردت توفير الجهد والوقت ، وعسى أن لا يكون في الامر الحاد ولا كفر • أفي استطاعتك انت ان تجد لى الكلمـات التي اقترحها عليك في القاموس بلا صعوبة ؟

المعلم : ولِمَ لا ؟ على أن تكون موجودة في القاموس •

الاب : أجل ، موجودة في القاموس •

المعلم : اذن ما هي ؟

الاب : جد لى الكلمات التالية : (تترى) ، (ساتيدما) و (مقة) •

فبحث المعلم وصحبه أكثر من ساعة ونصف الساعة على غير جدوى ، حتى قال بعضهم ان الكلمات كلهـا ليست بعربيـة ولا وجـود لها فى القاموس ، فاظهرها الاب لهم وذلك بان اشار اليهـم بمراجعـة المواد : (وتر) لكلمة تترى ، و (ومق) لكلمة مقـة و (دمو) لساتيدما ، لان الكلمة من الآرامية ، ومعناها شـارب الدماء • فانقطعت حجتهـم وانصرف الجماعة[1] •

وتكررت للاب حكاية مماثلة في مجمع اللغة العربيـة فى القاهرة مع المستشرق المشهور (نللينو) احد أعضاء المجمع المذكور •

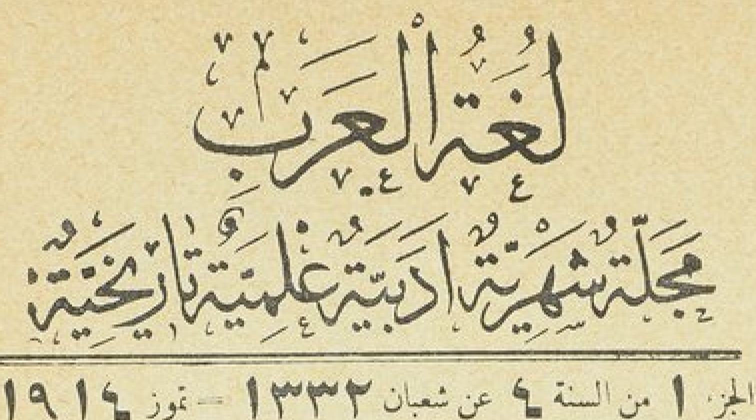
* * *

---

(١) روكس بن زائد العزيزى • سدنة التراث القومى (ص ٤٩ ، ٥١)

ولقد أحسنت وزارة الثقافة والاعلام صنعاً . عندما تبنت فكرة طبع المعجم بنفقتها ، وأوكلت انجاز هذه المهمة الشاقة العسيرة الى لجنة ثنائية مؤلفة من الصديقين الاستاذين : كوركيس عواد ، وعبدالحميد العلوجي ، والحقيقة التي أقولها ان المهمة التي تنتظر اللجنة ، ليست صعبة فحسب بل انها اكثر من شاقة . أعانها الله على انجازها ، متمنين لها الفوز والنجاح ، ومن الله العون والتوفيق .

* * *



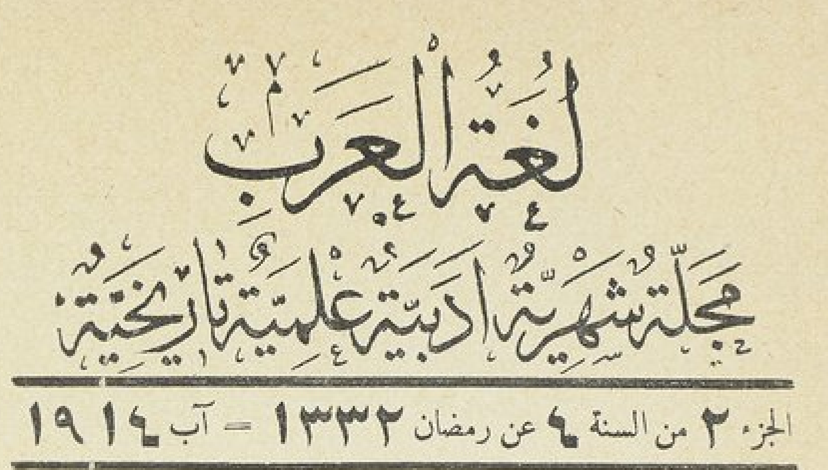
الجزء ١ من السنة ٤ عن شعبان ١٣٣٢ — تموز ١٩١٤

سنتنا الرابعة

Notre 4. Année.

كانت غايتنا عند انشائنا هـذه المجلة تعريف العراق وما يتعلق باهله وتاريخه وآدابه ؛ وكذلك كل مايجاوره من ديار العرب والاصقاع المتاخمة لها . فكنا نتوقع اذاً ان يكون قرآء هذه المجلة محصورين في جماعة من الناس دون غيرهم ممن شانهم مزاولة حرفة الادب اومطالعة كتب التاريخ اوتصفح دواوين اللغة؛ ولم يدر في خلدنا قط ان يبلغ القرآء مئات ويكونوا من عناصر شتى، من عرب وعجم،ان في هذه الديار، وان في الاصقاع النائية واذ رأينا الاقبال على هذه الوضيعة عظيماً ،والمطالعين يزدادون يوماً فيوماً والمستشرقين يكثرون عاماً فعاماً زادت رغبتنا في متابعة مشروعنا ،والمثابرة على خطتنا .

ومما يدل على شغف الادباء بهذه النشرة، تعرض صحافيي الغرب لنقدها ، وذكر فصولها ومحتوياتها ، ونقل كثير من مقالاتها الى لغاتهم ، وورود مشارعها عند تصنيف موضوع عن هذه الاصقاع المباركة . بل كتب الينا كثير من المستشرقين — من فرنسيين والمانيين وايطاليين وانكليز وروس واسپانيين وهولنديين واميركيين — رسائل خاصة يستزيدوننا



كتاب العين وطبعه

Kitâb-el-ʿAïn, le 1er Dictionnaire arabe, est sous presse.

١٠ تمهيد

ما من احد يجهل منزلة «كتاب العين» في عالم اللغة؛ فانه اول ديوان صنف لحفظ درر مفرداتها، وكل من جاء بعد صاحبه اغترف من بحره، واقتبس من نوره. كيف لا ومؤلفه الخليل بن احمد (المتوفى سنة ١٦٠ على رأى ابن الانباري او ١٧٠ او ١٧٥ الموافقة لسنة ٧٧٧ او ٧٨٦ و ٧٩١م) الذي هو اول اللغويين وارسخهم قدماً في الفضل والادب. ولهذا اصبح نشر هذا المعجم الجليل «ابي المعاجم كلها» اعظم امر في اللغة؛ كما ان من يسعى في ابرازه الى عالم البحث والنشور يكون له اجل فخر، واحسن ذخر، وابقى اجر.

٢ً: صاحب كتاب العين

الناس فريقان في صاحب هذا التصنيف الفذ. فمن قائل انه الخليل بن احمد؛ ومن مثبت انه الليث. وهناك حزب ثالث ينسب هذه «الدرة الثمينة» الى تلامذته كالنضر بن شميل ومؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي واضرابهم (راجع ابن خلكان ١: ١٧٣ و «نزهة الالباء» ٥٤ وما يليها و «الفهرست» لابن النديم ٤٣ و «كشف الظنون» في مادة كتاب العين ٢: ٢٨٩ من «طبعة الاستانة») ولكل فريق آراء وادلة على ما يذهبون اليه. ونحن نجل القائلين ونحترم مذاهبهم على تقاربها او تضاربها.

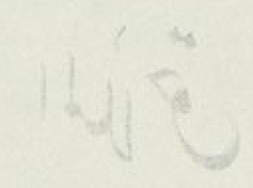
اما رأينا الخاص فهو ان مدون نص العين هو الليث. واما الذي يروي عنه اغلب ما جاء في النص فهو الخليل بن احمد كما انه هو الذي دفع الليث الى تدوينه بصورته المعهودة. هذا هو عندنا محصل الآراء. وعلى هذه الصورة يمكن الجمع

الملاحق

١ ـ رسالة من الاب انستاس الى محمود شكري الآلوسي .

٢ ـ اجزاء لغة العرب منذ صدورها حتى احتجابها .

٣ ـ مقال للاب انستاس يعرف بمعجمه « المساعد » .



الملحق ـ ١

رسالة من الاب الى محمود شكري الآلوسي •

والعلاقة بين العلامة محمود شكرى الالوسي والاب انستاس اشهر من ان تذكر ، وكانت بينهما صلات علم ومراسلات كثيرة •

وفيما يلي ندرج ، نموذجا من رسائل الاب انستاس الى العلامة محمود شكرى الالوسي ، بعث بها اليه من جبل الكرمل عام ١٩٠٨ ليطلع عليها القراء ، وهى تبين طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الالوسي والكرملي [١] •

× × ×

جبل الكرمل في ٩ كانون سنة ١٩٠٨

اوجه هذه السطور ، الى من هو بين العلماء بمنزلة بدر البدور ، ومن يزري معاينة بمحاسن رباب الخدور ، سيدي واستاذي محمود شكري افندي الالوسي ، متعنا الله بالاغتراف من بحر علمه القاموسي ، جاءت سطوركم تتهادى كالغادة العذراء ، فما حلت غرفتى الا وفاح منها عبير الفضل والانس فتضوعت منها الارجاء ، كيف لايكون الامر كذلك وقد جاءت من ذلك الرجل الذى شهد بسعة معارفه ومداركه أهل الشرق والغرب طرا ، فالشكر لك سيدي كل الشكر على ماتقلدني من عوارف معارفك وهي لي احسن سلوة في الغربة ، فالامل تعودني مكارم تلك

---

(١) الدكتور ابراهيم السامرائى : الاب انستاس الكرملى ، وآراؤه اللغوية ، (ص ١٢٢ـ١٢٣) وهو من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية ، بجامعة الدول العربية (القاهرة ١٩٦٩) • وقد اصلحنا بعض الاخطاء الواردة في الرسالة •

الاخلاق الرضية حتى العود الى الوطن والرجوع الى الاقتباس من ذلك الجناب الاكرم .

ان شرح الواقعة التي حدثت في ايام انغلاق جبين الدستور افادتني كل الافادة ولهذا فاني اكرر عبارة شكري وثنائي لصاحب المقام السامي . كنت اود ان اكون حاضرا عند بيع كتب عبدالله ، ولكن واأسفاه تجرى الرياح بما لاتشتهي السفن .

أما كتاب (الاكليل) للهمداني ، فهو كما قلت سيدي من اجل ماوضع بين كتب التاريخ والمعروف منه الجزء الثامن ، وقد طبعه الالمانيون طبعا على الحجر ومنه عدة نسخ في مكاتب بلاد الافرنج ، ومنه نسخة قديمة في حلب الشهباء . أما سائر الاجزاء او المجلدات فمفقودة ، والافرنج يودون الحصول عليها ويشترون باثمان حسنة ، وقد فتشت عنها بقـدر ما في طاقتي ، فلم اظفر الى الان الا بما ظفر به حنين .

اما من جهة كتاب نهاية الارب فقد كتبت بهذا البريد نفسه الى رئيس ديرنا في بغداد ان يبعث الى حضرتكم البواب ججو ويتسلم الكتاب ويسلمه بيـده .

وقد وجدت مخطوطات كثيرة نفيسة في دمشق الشام ومنها قديمة جدا ، فان شاء الله عند الملاقاة نطلعكم عليها ، لاني اشتريتها وكلفتني مبلغا جزيلا .

سلامي الى ابناء الاعمام والى الاحبة جميعا .

وابقا الله سيدي نورا للانام ونارا على اعلام الايام والسلام .

كتبـه

البادري انستاس ماري

الكرملي

غنم

الملحــق (٢)

اجزاء لغة العرب منذ صدورها حتى احتجابها ٠

ندرج ثبتا بما صدر منها في الحقبتين ، حقبة ما قبل الحرب العالمية الاولى ، وحقبة ما بعد ٠

اولا ـ حقبة ما قبل الحرب الاولى

١ ـ مجموعة السنة الاولى (١٩١١ـ٩١٢) ٠

الجزء ١ في رجب ١٣٢٩/تموز ١٩١١
الجزء ٢ في شعبان ١٣٢٩/آب ١٩١١
الجزء ٣ في رمضان ١٣٢٩/ايلول ١٩١١
الجزء ٤ في شوال ١٣٢٩/تشرين اول ١٩١١
الجزء ٥ في شوال ١٣٢٩/تشرين الثاني ١٩١١
الجزء ٦ في ذي القعدة وذي الحجة ١٣٢٩/كانون أول ١٩١١
الجزء ٧ في المحرم ١٣٣٠/كانون ثاني ١٩١٢
الجزء ٨ في صفر ١٣٣٠/شباط ١٩١٢
الجزء ٩ في ربيع الاول ١٣٣٠/آذار ١٩١٢
الجزء ١٠ في ربيع الثاني ١٣٣٠/نيسان ١٩١٢
الجزء ١١ في جمادى الاولى ١٣٣٠/نيسان ١٩١٢
الجزء ١٢ في جمادى الآخرة ١٣٣٠/ايار ١٩١٢

والحقها بجزء حوى فهارس هذه المجموعة ٠

٢ ـ مجموعة السنة الثانية (١٩١٢ـ١٩١٣) ٠

الجزء ١ في رجب ١٣٣٠ حزيران ١٩١٢

الجزء ٢ فى شعبان ١٣٣٠ تموز وآب ١٩١٢

الجزء ٣ فى رمضان ١٣٣٠ أيلول ١٩١٢

الجزء ٤ فى شوال ١٣٣٠ ، تشرين الاول ١٩١٢

الجزء ٥ في ذي القعدة وذي الحجة ١٣٣٠ ، تشرين الثاني ١٩١٢

الجزء ٦ فى محرم ١٣٣١ ، كانون الاول ١٩١٢

الجزء ٧ فى صفر ١٣٣١ في كانون الثانى ١٩١٣

الجزء ٨ في ربيع الاول ١٣٣١ ، شباط ١٩١٣

الجزء ٩ فى ربيع الثانى ١٣٣١ ، آذار ١٩١٣

الجزء ١٠ فى جمادى الاولى ١٣٣١ ، نيسان ١٩١٣

الجزء ١١ جمادى الثانية ١٣٣١ ، أيار ١٩١٣

الجزء ١٢ فى رجب ١٣٣١ ، حزيران ١٩١٣ وتضمن فهارس هذه المجموعة

٣ ـ مجموعة السنة الثالثة (١٩١٣ـ١٩١٤)

الجزء ١ في رجب شعبان ١٣٣١ ، تموز ١٩١٣

الجزء ٢ فى رمضان ١٣٣١ آب ١٩١٣

الجزء ٣ فى شوال ١٣٣١ ، ايلول ١٩١٣

الجزء ٤ فى ذى القعدة ١٣٣١ ، تشرين الاول ١٩١٣

الجزء ٥ فى ذى الحجة ١٣٣١ ، تشرين الثانى ١٩١٣

الجزء ٦ في المحرم ١٣٣٢ ، تشرين الثاني ١٩١٣ [١]

الجزء ٧ فى صفر ١٣٣٢ ، كانون الثانى ١٩١٤

الجزء ٨ فى ربيع الاول ١٣٣٢ ، شباط ١٩١٤

---

(١) حدث غلط مطبعي فقد ذكر تشرين الثانى والصحيح هو كانون الاول

الجزء ٩ في ربيع الثاني ١٣٣٢ ، آذار ١٩١٤

الجزء ١٠ في جمادى الاولى ١٣٣٢ ، نيسان ١٩١٤

الجزء ١١ في جمادى الثانية ١٣٣٢ ، ايار ١٩١٤

الجزء ١٢ في رجب ١٣٣٢ ، حزيران ١٩١٤ وتضمن فهارس هذه المجموعة

٤ ـ أ ـ مجموعة السنة الرابعة ١٩١٤

صدر من المجموعة هذه السنة جزءان وملزمتان (أي ٣٢ صفحة من الجزء الثالث فقط[٢]

الجزء ١ في شعبان ١٣٣٢ ، تموز ١٩١٤

الجزء ٢ في رمضان ١٣٣٢ ، آب ١٩١٤

الجزء ٣ طبعت منه ملزمتان ، ثم القى العثمانيون القبض على الاب ونفوه الى قيصرى في الاناضول • فتوقفت المجلة عن الصدور •

ثانيا ـ حقبة ما بعد الحرب

وقد صدر منها ستة مجلدات (١٩٢٦ ـ ١٩٣١) وفيما يلي ندرج ما صدر من المجلدات •

٤ ـ ب ـ مجموعة السنة الرابعة (١٩٢٦ـ١٩٢٧)[٣]

الجز ١ في تموز ١٩٢٦

الجزء ٢ في آب ١٩٢٦

الجزء ٣ في أيلول ١٩٢٦

الجزء ٤ في تشرين الاول ١٩٢٦

الجزء ٥ في تشرين الثاني ١٩٢٦

---

(٢) نقول وقد طبع الاب الملزمتين الاولى والثانية من الجزء الثالث فقط ونحتفظ بهما في مكتبتنا •

(٣) صدرت هذه المجموعة غفل من ذكر اشهر السنة الهجرية •

الجزء ٦ فى كانون الاول ١٩٢٦

الجزء ٧ فى كانون الثانى ١٩٢٧

الجزء ٨ فى شباط ١٩٢٧

الجزء ٩ فى آذار ١٩٢٧

الجزء ١٠ فى نيسان ١٩٢٧

الجزء ١١ فى مايس ١٩٢٧ وتضمنا فهارس هذه

الجزء ١٢ فى حزيران ١٩٢٧ السنة وعددها عشرة

٥ ـ مجموعة السنة الخامسة (١٩٢٧ـ١٩٢٨)

وعددها اثنا عشر جزءا ، ومن الغريب ان يهمل الاب ـ وهو الدقيق الانيق ـ ذكر الشهور أو السنة التي صدرت فيها هذه المجموعة ، على الصفحة الاولى من الجزء الاول ، الا انه عاد فتلافى ذلك في أعلى الصفحة ٣ وما تلاها من الصفحات . والظاهر ان عدم انتظام صدور المجلة فى مواعيدها ، اضطره الى اغفال ذكر الشهور على العادة الجارية واذا ما راعينا سياق التسلسل ، وجب ان يكون تأريخ صدور الجزء الاول من هذه المجموعة فى تموز ١٩٢٧ .

٦ ـ مجموعة السنة السادسة (١٩٢٨)

صدرت كاملة ابتداء من شهر كانون الثانى من هذه السنة .

٧ ـ مجموعة السنة السابعة (١٩٢٩)

صدرت كاملة . وظهر الجزء الاول غفل من ذكر الشهر (كانون الثاني) والسنة ، وقد تمت ملافاة هذا النقص ابتداء من شهر شباط ١٩٢٩ .

٨ ـ مجموعة السنة الثامنة (١٩٣٠)

صدرت هذه المجموعة كاملة .

٩ ـ مجموعة السنة التاسعة (١٩٣١)

صدرت هذه المجموعة كاملة ابتداء من كانون الثانى من هذه السنة. ثم احتجبت ، واختتم الاب آخر جزء منها بكلمة نشرناها سابقا (راجع الصفحتين ٤١ ـ ٤٢) .

الملحق (٣)

مقال للاب انستاس يعرف بمعجمه « المساعد »[١]

منذ اخذنا نفهم العربية حق الفهم ، وجدنا في ما كنا نطالع فيه من كتب الاقدين والمولدين والعصريين، الفاظا جمعة ومناحي متعددة ، لا أثر لها في دواوين اللغة ، بخلاف ما كنا نتعلمه من اللغات الغربية ، فاننا كنا كلما جهلنا معنى كلمة ونقرنا عنها في معاجمهم وجدناها مع معانيها المتفرعة منها ، ولهذا رأينا في مصنفات السلف اللغوية نقصا بليغا ، فاخذنا منذ ذلك الحين بسد تلك الثغرة مدونين ما لا نجده في كتب لساننا .

فاشترينا في سنة **١٨٨٣** محيط المحيط للبستاني ، ووضعنا ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة فتضاعف حجم الكتاب حالا واخذنا نقيد فيه كل ما نعثر عليه ، ثم لاحظنا ان الذي يفوتنا أكثر مما نحرص على التمسك به ، وكنا نعلل النفس بان يتم هذا المجموع عن قريب فطبعه . وسميناه منذ ذلك الحين « ذيل اللسان » لاننا وجدنا معجم ابن مكرم أوفى كتب اللغة التي بأيدينا ، ومن الغريب ان صاحب تاج العروس الذي نقل شيئا كثيرا من لسان العرب فاته قدر عظيم مما جاء في اللسان مع ان السيد مرتضى أستدرك الفاظا كثيرة جمعها من طائفة من المؤلفين وهي ليست في اللسان ، وذهل عما في هذا السفر الجليل . ثم اننا رأينا من الحسن ان نجمع ما تيسر لنا من الفاظ الفصحاء الاقدمين وكلم المولدين ومفردات العوام ونبه على كل حرف من هـــذه الحروف لكي لا يختلط الشيء بالشيء ، فيبقى الدر دراً والبعر بعرا على حد ما فعل صاحب القاموس

(١) لغة العرب : ٧ (١٩٢٩) ص ٨٣٣_٨٤٣ .

والتاج وغيرهما الذين ذكروا المولد بجانب الفصيح كلما سنحت لهم الفرصة • اذ كانت الغاية الاولى من جمع تلك الكتب اللغوية ، تفهم القرآن والحديث لا غير •

اما اليوم فان حاجتنا اتسعت بتبحر العمران والحضارة واحتكاكنا بالاجانب ومحاولة هؤلاء الناس قتل لغتنا فقتل قوميتنا ، فقتل كل ما يتعلق بهذه الربوع الشرقية العزيزة مهبط الوحي ومصدر العرفان ومنبع التمدن الصادق •

وقد ذكرنا في جانب كل لفظة نجارها ان كانت دخيلة ، او اصلها الثنائي ان كانت عربية ، ثم ذكرنا بجانبها جميع الالفاظ التي تشابهها من بعض الاوجه واذا عثرنا على لفظة لم نجدها في المعاجم ، ذكرنا محل ورودها ليطمئن الى صحتها ، أو الى وجودها من يبحث عنها • اما اذا وردت في التاج فلم ننبه عليها • ولم نأنف من ذكر المولدات والعاميات والمعربات التي تدور على بعض الالسنة من أهل هذا العصر كما فعل بعض اللغويين الذين امتازوا بمباحثهم الطويلة • ونشير الى فصيحها حتى يهجرها الفصيح ويعرف معناها بعد عهد طويل من يجدها في بعض المدونات الخطية •

واليوم نجد بعض التآليف المصنفة في عهد العباسيين وفيها مئات ومئات من الكلم التي لا تفهم معانيها لاننا لا نجدها مدونة في كتبنا اللغوية ، ولو وجدناها لما فاتنا شيء من تلك الاسفار المفيدة ، دع عنك قصر لغتنا الحالية من اداء المطلوب منها في الصناعات والفنون والعلوم العصرية وما ذلك الا لان المولدين الذين عرفوا ما يقابل كثيرا من هذه المفردات لم يودعوها الصحف اللغوية ولم يشرحوها الشرح الكافي فذهبت اتعابهم ادراج الرياح لقلة اهتمامهم بذلك الضرب أو تلك الطبقة من تلك الالفاظ •

وقد جمعنا بقدر طاقتنا بعض أوضاع النبات والحيوان والمعادن ووضعنا

بجانبها ما يقابلها عند الافرنج ، حتى اذا اراد البعض ان يتقصى في البحث يعمد الى تأليف الاختصاصيين لينال منها بغيته •

وكلما وجدنا كلمة عربية تشبه كلمة غير سامية أو آرية ذكرنا ذلك بقولنا : وهذه الكلمة تنظر الى الكلمة اليونانية أو الرومانية أو نحو ذلك •

وفي كل ما فعلناه جارينا فيه لغويي الغربيين الذين لا يتركون لفظة من لغتهم الا ينبهون على اصلها وفرعها ومأخذها ومصدرها • اما معاجمنا اللغوية الحديثة التي ألفت منذ قرن أو أقل منه ، فانها تشهد بالجمود أو بالموت اللغوي ، اذ كلها تجري على الطريقة القدمى ولا نرى فيها شيئا من آثار البحث الجديد الذي امتاز به أهل المائة الماضية أو أهل هذا القرن من ابناء الغرب •

وفي بعض الاحيان نبهنا الى الاغلاط التي انسلت الى لغتنا بما دسه فيها بعض الوراقين والناسخين ، أو دسه فيها بعض ضعفاء النظر من اللغويين أو من الاجانب المتعربين الذين افسدوا لغتنا في حين ارادتهم الحسنى لها •

ولا يخفي على القارىء ان ما جمعناه هو « المستدرك على اللسان » ولهذا سميناه « ذيل اللسان » • اما الالفاظ التي تروى في هذا الديوان النفيس فاننا « لم نتعرض لذكرها » على اننا تعرضنا في بعض الاحيان لاشياء ذكرها ابن منظور ذكرا ناقصا فجئنا نحن واشرنا الى هذا النقص وكل مرة ذكرنا « ايضا » فهو اشارة ، الى تتمة ما جاء في اللسان عن تلك اللفظة بعينها •

وبعد ان جمعنا ما توفر لدينا رأينا ان ما دوناه هو قطرة من بحر وفي طاقة كل انسان ان يجمع بقدر ما جمعناه مضاعفا اياه اضعافا لا تحصى ،

ولهذا لا ندعي اننا اتينا بكل ما يرى مبعثرا في كتب القوم بل بعض ما وجدناه فيها ، والا فالعمر يفنى ولا نكون قد جمعنا الا قطرة من بحر

وهكذا يفعل غيرنا ، ولا يحق لاحد أن يدعي الاحاطة فان هذا الامر من رابع المستحيلات في لغتنا •

أمثلـــة

من « ذيل اللسان » او « المساعد »

والآن نذكر بعض الامثلة ليقف القراء على الاسلوب الذي اتخذناه في وضع هذا الذيل ودونك الآن ما كتبناه في مادة (ابد) •

ـ ابد ـ

ابدَ) الشاعر يأبد ابوداً : أتى بالعويص في شـــعره وهي الأوابد والغرائب وما لا يعرف معناه على بادىء الرأي •

أبدّه) خلّده • ومنهم وقف فلان ارضه وقفا مؤبدا اذ جعلها حبيسا لاتباع ولا تورث •

تأبد الوجه) كلف ونمش والرجل طالت غربته أو عزبته وكلاهما واردة ، وانما طالت عزبته لان اربه في النساء قل • وهو عندنا تصحيف تأبل ، وتأبدت البهيمة ابدت أي وحشت وتأبد أقام وثبت وتمكن في المكان واستقر فيه •

الآبدة) ايضا في اصطلاح عهد العباسيين الداهية التي تفسد الدين أو المعتقد أو هي الخروج عن سراط الشعور الديني فينشيء المعتقد لنفسه فرائض دينية كاذبة يخاف امورا لا خوف فيها او يعتمد على اشياء باطلة ولهذا سماها النصارى الاعتقاد الباطـــــل وسماها الافرنج Superstitions والآبد بهذا المعنى وردت في كتب مختلفة قال في نهاية الارب للنويري (٣ : ١١٦) الاوابد الدواهي وهو مما حمى الله تعالى هذه الامة الاسلامية منها ، وحذر المسلمين عنها •» ثم عد منها : البحيرة والسائبة والوصيلة

والهام والازلام قال :

« وكانت للعرب اوابد جعلوها بينهم احكاما ونسكا وضلالة وعادة ومداواة ودليلا وتفاؤلا وطيرة » اهـ ، وذكرها القلقشندي في صبح الاعشى (١ : ٣٩٨) فقال : « اوابد العرب هي امور كانت العرب عليها في الجاهلية بعضها يجرى مجرى الديانات وبعضها يجرى مجرى الاصطلاحات والعادات وبعضها يجرى مجرى الخرافات ، وجاء الاسلام بابطالها ، وهي عدة أمور منها : الكهانة ... والزجر ... والطيرة ... والميسر .. والازلام ... والبحيرة ... والسائبة .. والوصيلة ... والحامي ... واغلاق الظهر .. والتفقئة ... والتعميه ... ونكـــاح المقت ... ورمي البعرة .. ووأد البنات .. وقتل الاولاد ... وحبس البلايا .. والهامة .. وتأخير البكاء على المقتول للاخذ بثأره ... وتصفيق الضال ... والغول ... وضرب الثور لتشرب البقرة ... وتعليق كعب الارنب ... وتعليق الحلى على السليم ... ومسح الطارف عين المطروف .. وكى السليم من الابل ليبرأ الجرب منها والحلى عن الصبيان بجباية الحي واطعامه الكلاب ، وشـــق الرداء والبرقع لدوام المحبة والتعشير وعقد الرتم وغيرها » اهـ .

(والآبدة) بمعنى اثر من آثار الريازة والنحت يتخذ لتخليد ذكرى رجل او عمل حسن من اوضاع الترك ـ والآبدة عند بعض العوام الاخرق والاحمق الذي لا يحسن شيئا . وهو مأخوذ من الابدة بمعنى الوحش . وربما قال بعضهم الابدة بهاء غير منقوطة في الآخر وزان احمق كانها لغة في الابله وهو غير بعيد كالمعكود والمعكول بمعنى المحبوس ومعده ومعله اذا اختلسه وتأبد الرجل وتابل اذا قل أربه في النساء . كما ان اصل الماس : ادماس .

الأبد) واصل معنى الابد مأخوذ من الابادة أي من مادة ب ي د : واصل هذه المادة ثنائية اي (ب د) الدالة على التفريق والابعاد والاضرار

الى غيرها • ومن شأن الدهر او الأبد ابادة كـل شيء وتفريقه ـ واذا فخمت الابد ، صارت « ابض » (كقفل) وهو الدهر ايضا • واذا زدتها تفخيما صارت « عوض » (كقول) وهو الدهر أيضا والكلمة تنظر الى اليونانية « زوس» Zeus وما نسبه اليونانيون الى زوس نسبه السلف الى الدهر او اوض او عوص ، وأصل (عوض) : (عبء) ، وأصل عبء : (ضوء) ، وجعل الباء واوا ، اشهر من ان يذكر ، وقلب الهمزة ضادا في الآخر لا يجهله لغوي •

وكان من لغة الضزاز ، والضزاز جمع الاضز : وهو من يضيق عليه مخرج الكلام حتى يستعين عليه بالضاد أي يتردد بحرف الضاد حتى يسترسل منه الى الكلام • اما (الابد) بمعنى الابادة فينظر الى Perthó اليونانية ومعناها حزب واباد واتلف ، وراجع لغة العرب (٧ : ١٤٥) •

(الأبد) الولد الذي اتت عليه سنة ، وعندنا انه لغة في (الولد) فوقع الابدال في حرفين في الهمزة والباء لانشاء معنى جديد خاص به •

والأبد) عند بعض العوام المصريين الدعاء الثـاني الذي يدعـوه المؤذن قبل شروق الشمس ، وسمى كذلك لان كلمة « ابد » تفتح الدعاء •

وقول بعضهم : الى الابد يريدون دائما ، ويقولون لا افعله ابدا بمعنى لا افعل البته •

ابداً) عن مصطفى جواد : وتأتي ابداً بعد الفعل الماضي المتضمن للقسم والدعاء والاستقبال كما في قول بشار بن برد في أغ[١] ٣ ص ٨٨)

« لا تعرضت لهجاء مثل هذا ابدا »

وبعد « ليس » كما في قول ابي طالب في الحديدي « اي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٣ ص ٣٠٩ »

(ج) أ غ رمز الى الاغاني •

فينـــدم بعضـــكم ويذل بعض   وليس بمفلح أبــدا ظلـــوم

وقول بشار في أغ ، ٣ص ٢٣٤ :

« ولست والله عائدا اليها ابدا »

وقو الغريضي في ص ٣٢٦ منه « ولست بعائد الى ذلك ابدا »

ولا مانع من استعمالها بدلا من قط كما في قول ابي الهندي ك ٣ ص ١١ » :

أبا الوليد اما والله لو علمت   فيك الشمول لما حرمتها ابدا

اي « لما حرمتها قط » وفي اللام من مختار الصحاح « لام التعريف ساكنة » ابدا » وفي « ويح منه » • اما قولهم تعسا له وبعدا له فمنصوب أبدا » أي دائما • وفي كتاب المحاسن والاضداد ص٢٨ « فان صاحبها ابدا مستذل مستضعف ، وعليك بالاستبداد فان صاحبه ابدا جليل » في ٨٩منه:

ان اعتـــذر من فراري أبدا   كأن اعتذاري رديدا غير مقبول

وقالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه :

لو كان قاتل عمـــر غير قاتله   بكيته ابدا ما دمت في الابد • اه

الابيد) • وردت في اللسان مضبوطة ضبط قلم بالتصغير كزبير والذي في التاج •

الايبد) كحيدر • اما في القاموس والاوقيانوس وسائر معاجم الاقدمين فموزون بامير وهو الصحيح وعليه اهل البادية في العراق • وهو نبات مثل زرع الشعير سواء ، وله سنبلة كسنبلة الدخنة فيها حب صغار اصغر من الخردل اصيفر وهي مسمنة للمال جدا • « عن ابي حنيفة » • قلنا اسمه بالفرنسية Vulpin وبلسان العلم Alopecurus وسمي أيبدا لانه من النبات المعمر أو الطويل العمر كما قرره علماء العصر وتحلية أبي حنيفة له من أحسن ما كتب عنه وان لم تكن علمية •

واما قول احدهم انه المسمى Joubarbe بالفرنسية فمن الاغلاط الواضحة •

المؤبدَ) المخلّد •

مؤبدة) ناقة مؤبدة : وحشية معتاصة من التأبد وهو التوحش •

ويلي ذلك ما كتبه الاب انستاس في (معجمه) عن الكلمات التالية : أبر ، أبز ، أبس •

* * *

ويختتم كلامه بقوله : « هذه الامثلة تدلك على الاسلوب الذي اتبعناه في وضع مستدركنا على لسان العرب • فانت ترى منه اننا لم نجتزى بنسخ المعاجم كما فعل بعضهم في القرن الماضي ويفعله البعض الآخر في هذا القرن بل توخينا التحقيق والتدقيق والمقابلة والمعارضة ليصرح الحق عن محضه • وهو ولي التوفيق •

فهرست

الصفحة

الملاحــــق



